جملة الاستفهام في اللغة العربية

محمد نبيل الشرقاوي(*)

أ.د. أشرف العزازي(**)، أ.د. ربيع عبد السلام(***)، د. إبراهيم شيهو(****)

- **ملخص**

تأتي هذه الورقة لتتناول الجملة الاستفهامية في اللغة العربية المعاصرة، للوقوف على أبرز أنماط أسلوب الاستفهام، وبيان أهم الخصائص النحوية التي تتميز بها الجملة الاستفهامية، وتحليل الأنماط اللغوية لها، وذلك بعرضها من خلال أدوات الاستفهام.

واعتمدت الورقة على المنهج الوصفي، الذي يُعنى بدراسة اللغة كما هي، ليس كما ينبغي أن تكون عليه، لرصد البنى التركيبية لجملة الاستفهام في العربية المعاصرة، وبيان علاقات الربط بين عناصر بنائها، وطبيعة النمط التركيبي لكل أداة من أدوات الاستفهام، مع بيان رتبتها في الجملة.

وقد قُسم البحث إلى مقدمة تناولت المنهج المتبع في البحث، ومادة الدراسة المتمثلة في أربع روايات عربية معاصرة. ثم شرعت في تناول مفهوم الاستفهام وأقسامه وأركانه وعرجت على ترتيب الكلمات داخل الجملة الاستفهامية، ثم استطردت في ذكر الأدوات الاستفهامية والأنماط التركيبية لجملة الاستفهام من خلال عرض كل أداة من أداوات الاستفهام مع ذكر أنماط كلٍ منها.

الكلمات الدالة: الجملة الاستفهامية – أدوات الاستفهام– الرتبة في الاستفهام.

(*) مدرس لغة الهوسا المساعد بقسم اللغات كلية الدراسات الإفريقية العليا- جامعة القاهرة.

(**) أستاذ الدراسات اللغوية ولغة الهوسا بكلية الدراسات الإفريقية العليا- جامعة القاهرة، رئيس قطاع الشئون الثقافية والبعثات بوزارة التعليم العالم- مصر.

(***) أستاذ الدراسات اللغوية ورئيس قسم علم اللغة بكلية دار العلوم- جامعة الفيوم.

(****) مدرس أدب الهوسا ورئيس قسم اللغات النيجيرية بكلية الآداب- جامعة ولاية كادونا بنيجيريا.

- **Abstract**

This paper comes to address the interrogative sentence in the contemporary Arabic language, to identify the most prominent patterns of the interrogative style, to clarify the most important grammatical characteristics that characterized the interrogative sentence, and to analyse its linguistic patterns, by displaying them through interrogative tools.

The paper is based on the descriptive approach, which is concerned with studying the language as it is, not as it should be, to monitor the structural structures of the interrogative sentence in contemporary Arabic, and to clarify the linking relationships between the elements of its construction, and the nature of the structural pattern of each of the interrogative pronouns, with an indication of its rank in the sentence.

Key words: interrogative sentence - Interrogative pronouns- interrogative rank.

- **مقدمة**

يعد الحوار شكلاً من أشكال التواصل اللغوي تنتج به علاقات متشابكة، وبه تبرز تفسيرات توضح ما كان مبهمًا، كما أنه يسهم في تقديم معلومات كانت غائبة عن أحد طرفي الحوار؛ فالحوار إذن محاولة كل من طرفي الحوار إقناع الآخر بمنطقية تفكيره ووجهة نظره، وعند الالتباس يلجأ المتحاورون إلى استجلاء المبهم من الكلام وتوضيحه، ويكون ذلك من خلال السؤال والاستفهام، ومن هنا تأتي أهمية هذه الفصل "الجملة الاستفهامية في لغة الهوسا"؛ إذ لا يخلو أي حوار من قضية الاستفهام، طلبًا لأجوبة كانت من قبل غير معلومة للمتكلم، أو معلومة لديه لكنه يطلب التحقق والتأكد مما في ذهنه.

يتناول هذا البحث الجملة الاستفهامية في اللغة العربية، وقد جاء في مبحثين؛ يتناول المبحث الأول مفهوم الاستفهام وأقسامه وأركانه، بينما جاء المبحث الثاني لبيان رتبة الجملة الاستفهامية وأنماطها التركيبية في اللغة العربية للوقوف على أنماط أسلوب الاستفهام الواردة في العربية المعاصرة من خلال مادة الدراسة، وبيان أهم الخصائص النحوية التي تميزت بها الجملة الاستفهامية، وتحليل الأنماط اللغوية لها.

اعتمد البحث على المنهج الوصفي، في محاولة لإبراز أهم الملامح النحوية لجملة الاستفهام في العربية من خلال الاعتماد على مادة لغوية روائية معاصرة تمثلت في أربع روايات، جاءت على النحو التالي:

- رواية «**حكايات المؤسسة**» للكاتب: جمال الغيطاني. وصدرت عن دار الشروق في عام 2002. ويرمز لها بـ(ح.س)
- رواية «**واحة الغروب**» للكاتب: بهاء طاهر، صدرت عن دار الشروق، طبعت لأول مرة عام 2007. ويرمز لها بـ(و.غ).
- رواية «**الرباط المقدس**» للكاتب: توفيق الحكيم، صدرت الطبعة الثالثة منها عن دار الشروق في عام 2017. ويرمز لها بـ(ر.م).
- رواية «**شآبيب**» للكاتب: أحمد خالد توفيق. وصدرت عن دار الشروق في عام 2018. ويرمز لها بـ(ش).

وسعيًا للوصول إلى معرفة مفهوم الجملة الاستفهامية وأقسامها وأركانها، قُسم المبحث الأول إلى مطلبين، ناقش المطلب الأول مفهوم الاستفهام، مشتملاً على تعريفه لغةً واصطلاحًا، كما تضمن مفهوم الاستخبار، وهل يُقصد به الاستفهام أم لا؟ بينما أظهر المطلب الثاني أقسام الاستفهام بحسب نوع الأداة، أو بحسب استعمال الأداة أو وظيفتها، أو بحسب نوع الاستفهام، أو بحسب ذكر الأداة أو تقديرها، أو بحسب الشيء.

أما المبحث الثاني فعرض مطلبين، جاء الأول لمعالجة قضية الرتبة، أو التقديم والتأخير في الجملة الاستفهامية، ويُقصد بها ترتيب الكلمات داخلها، وعرَض موقع أدوات الاستفهام وأيها يتصدر وأيها يتأخر. ثم انتقل المطلب الثاني لإيضاح الأنماط والصور التركيبية المختلفة لجمل الاستفهام بحسب ورودها في مادة الدارسة، وقد رتبها الفصل تبعًا لأدوات الاستفهام؛ فقدَّم عرضًا بسيطًا عن كل أداة من أدوات الاستفهام، متبوعًا بأنماط التركيب لهذه الأداة. واختتم الفصل بدراسة إحصائية لبيان نسب دوران وشيوع أدوات الاستفهام في مادة الدراسة.

المبحث الأول: مفهوم الاستفهام وأقسامه وأركانه في اللغة العربية

– المطلب الأول: مفهوم الاستفهام

جاء في «لسان العرب»: استفهمه: سأله أن يُفهّمه، وقد استفهمني الشيء فأفهمته وفهمّتُه تفهيمًا[1]. وهو في اصطلاح النحاة والبلاغيين «طلب الفهم»، يقول السيوطي: «اعلم أن حقيقة الاستفهام أنه طلب المتكلم من مخاطبه أن يحصل في ذهنه ما لم يكن حاصلاً عليه مما سأله عنه[2]». ويعرف إميل يعقوب الاستفهام لغةً بالاستخبار، والاستيضاح، وطلب الفهم، وفي الاصطلاح هو طلب معرفةِ شيءٍ مجهولٍ أو استيضاح ما في ضمير المخاطَب[3].

واختلفوا في معنى الاستخبار والاستفهام، هل هما بمعنى واحد أم لا؟ فذكر بعض العلماء أنهما يختلفان في المعنى، لأن الأول يُراد منه طلب الخبر، والثاني طلب الفهم، وقد ساق ابن فارس هذا الاختلاف فقال: «وذكر ناسٌ أن بين الاستخبار والاستفهام أدنى

(1) ابن منظور (1996): ابن منظور: *لسان العرب*، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، مادة " جَملَ".
(2) جلال الدين السيوطي (د.ت): *الأشباه والنظائر في النحو*، جـ4،دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص:70.
(3) إميل بديع يعقوب (2006): *موسوعة علوم اللغة*، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،جـ1، ص: 54.

فرق، فقالوا وذلك أن أولى الحالين؛ الاستخبار لأنك تستخبر فتجاب بشيء، فربما فهمته وربما لم تفهمه، فإذا سألت ثانية فأنت مستفهم تقول: أفهمني ما قلته لي»[1]، بمعنى أن الاستفهام يأتي تابعًا للاستخبار مترتبًا عليه.

وذهب بعضهم إلى أن معناهما واحد، فيذكر «ابن فارس» أن الاستخبار والاستفهام بمعنى واحد، فيقول بأن الاستخبار هو طلب خبر ما ليس عند المستخبِر، وهو الاستفهام[2]، ويقول الجرجاني: إن الاستفهامَ استخبارٌ، والاستخبار هو طلبٌ من المخاطب أن يخبرك[3]. وقد سوى المبرد بينهما في الاستعمال، فيستعمل الاستخبار بمعنى الاستفهام الذي يقتضي عدم الفهم، وذلك بقوله: «لأن المستخبر غير عالم إنما يتوقع الجواب فيعلم به»[4]. وقد جعل ابن يعيش الاستفهام والاستعلاء والاستخبار بمعنى واحد؛ فالاستفهام: مصدر استفهمتَ أي طلبتَ الفهم، وهذه السين تفيد الطلب، وكذلك الاستعلام والاستخبار مصدر استعلمت واستخبرت[5]. وفي الظاهر لا يوجد فرق بين الاستخبار والاستفهام من الناحية الشكلية فكلاهما يستخدم نفس الأدوات.

فالاستفهام تركيب ينشأ من خلال طريقة خاصة لإفادة العلم بالمجهول، ويحصل هذا الطلب بأدوات خاصة حددها علماء العربية، هذا ولا يقتصر الأمر على العربية وحدها، بل إن أسلوب الاستفهام موجود في كل اللغات، وله أدوات مخصوصة، وطريقة صياغة مخصوصة بحسب نظام كل لغة من اللغات.

والاستفهام يقتضي الفعل ويطلبه، يقول ابن يعيش: «اعلم أن الاستفهام يقتضي الفعل ويطلبه، وذلك من قبل أن الاستفهام في الحقيقة إنما هو عن الفعل لأنك إنما تستفهم عما تشك فيه وتجهل عمله والشك إنما وقع في الفعل وأما الاسم فمعلوم عندك، وإذا كان حرف الاستفهام إنما دخل على الفعل لا للاسم كان الاختيار أن يليه الفعل الذي دخل من أجله،

(1) أحمد بن فارس بن زكريا الرازي (1993): *الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها*، تحقيق: عمر فاروق، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان، ص: 186.
(2) المرجع نفسه.
(3) عبد القاهر الجرجاني (1992): *دلائل الإعجاز*، تعليق: محمود شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، مصر، ط3، ص:140.
(4) المبرد (1994): *المقتضب*، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، القاهرة،.جـ3، ص:292.
(5) ابن يعيش (1990): *شرح المفصل في صنعة الإعراب*، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، دار الغرب الإسلامي،جـ8، بيروت، لبنان،ص: 150.

وإذا وقع الاسم بعد حرف الاستفهام وكان بعده فعل، فالاختيار أن يكون مرتفعًا بفعل مضمر دل عليه الظاهر، لأنه إذا اجتمع الاسم والفعل كان حمله على الأصل أولى»[1].

ومن هذا المفهوم للاستفهام وأنه طلب ما في الخارج أو تحصيله في الذهن، لزم ألا يكون على الحقيقة إلا إذا ورد من شاكٍ مصدق بإمكان الإعلام، فإن غير الشاك إذا استفهم كان تحصيل حاصل، وإذا لم يصدق بإمكان الإعلام انتفت فائدة الاستفهام. ولذلك ذهب النحاة إلى أن الاستفهام في القرآن يختلف عن الاستفهام في كلام البشر، لأن المستفهِم غير عالم، وإنما يتوقع الجواب فيعلم به، والله –عز وجل– منفي عنه ذلك، لأنه تعالى لا يستفهم خلقه عن شيء؛ فالاستفهام في القرآن غير حقيقي، لأنه واقع ممن يعلم ويستغني عن طلب الإفهام، وإنما يخرج الاستفهام في القرآن مخرج التوبيخ والتقرير[2]. ويؤكد هذا ما ورد في كتاب سيبويه بعد أن ساق قوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ﴾[3] قال: «فجاء هذا الكلام على كلام العرب، قد علم تبارك وتعالى ذلك من قولهم، ولكن هذا على كلام العرب ليعرفوا ضلالتهم[4]».

وقد صرح صاحب الكشاف أيضًا بذلك بعدما ساق آيات من الذكر الحكيم تشتمل على استفهام، فقال: «فإن قلتَ فإن كان عالمًا بذلك، وكان يقصه عليهم فما معنى سؤالهم؟ قلتُ معناه التوبيخ والتقريع والتقرير»[5]. ولذا فإن أكثر استفهامات القرآن الكريم لا تحتاج إلى جواب كما قال أبو حيان في قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ﴾[6] هذا الاستفهام لا يحتاج إلى جواب، وكذلك أكثر استفهامات القرآن الكريم، لأنها من عالم الغيب والشهادة، وإنما استفهامه تعالى تقريع[7]. وعلى هذا لا يكون الاستفهام حقيقيًا إلا إذا كان لفظه الظاهر موافقًا لمعناه الباطن عند سؤالك عما لا تعلمه فتقول:«ما عندك؟» و«من رأيت؟[8]».

(1) ابن يعيش، مرجع سابق، جـ8، ص: 81.
(2) المبرد، المقتضب، مرجع سابق، جـ3، ص:292.
(3) سورة يونس: الآية 38.
(4) سيبويه (1988): *الكتاب*، تحقيق عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، سيبويه، جـ3، ص:173.
(5) الزمخشري(1998): *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل*، تحقيق:عادل عبدالموجود، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، جـ2، ص: 424.
(6) سورة آلعمران: الآية 25.
(7) أبو حيان (1993): *تفسير البحر المحيط*، تحقيق: عادل عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،جـ2 ص:435.
(8) ابن فارس، مرجع سابق، ص:186.

- المطلب الثاني: أقسام أدوات الاستفهام

توجد عدة أقسام للاستفهام، منها: أنه يُقسم بحسب نوع الأداة إلى: حروف وأسماء، بينما ينقسم بحسب استعمال الأداة أو وظيفتها إلى ما يطلب التصور أو التصديق- وما يَطلب التصديق فقط- وما يطلب التصور فقط. كما أنه ينقسم بحسب نوع الاستفهام إلى حقيقي ومجازي. وبحسب ذكر الأداة أو تقديرها إلى لفظي وتقديري، وبحسب المستفهم عنه إلى الاستفهام عن كلمة أو الاستفهام عن جملة، وفيما يلي تعرض الدراسة الأقسام الموجودة للاستفهام، وهاك بيانها:

أولاً: حروف وأسماء

تنقسم أدوات الاستفهام إلى حروف وأسماء، وينبني هذا التقسيم على نوع أداة الاستفهام المستخدمة في جملة الاستفهام، وتنقسم فيه الأدوات إلى قسمين، حروف وأسماء؛ أما الحروف فتتمثل في (الهمزة وهل، وأم - المعادِلة لهمزة الاستفهام) قال ابن يعيش: «وحروفه - أي الاستفهام- ثلاثة الهمزة وهل وأم»[1]، وقال معللاً عدم وضع الإمام الزمخشري لـ(أم) مع (الهمزة وهل) في هذا الموضع لأنه قد تقدم ذكرها في حروف العطف، ولأنها لا تخلص في الاستفهام إذا كانت عاطفة مع ما فيها من الاستفهام. وأما الأسماء فهي: مَن، وما، وماذا، ومتى، وأيَّان، وأين، وكيف، وأنى، وكم، وأي[2]. ويمكن تقسيم الأسماء إلى ما يكون اسمًا ظرفيًا مثل: (متى)، و(أيَّان) ظرفا زمان، و(أين) و(أنى) ظرفا مكان، وما يكون اسمًا غير ظرفي مثل: (ما)، (ماذا) و(من، من ذا) و(كيف)، و(كم)، و(أي).

ثانيًا: أدوات استفهام لطلب التصور وأخرى لطلب التصديق

ينبني هذا القسم على معنى أداة الاستفهام وما تطلب الإجابة عنه بالضبط، فإن كانت تطلب الإجابة عنه بنعم أم لا فيُطلق عليه ما يطلب التصديق فقط، وأداته (هل) مثل: "هل زيد منطلق؟" تكون الإجابة بنعم أو لا فقط. بينما إن كان ما يطلبه هو معلومة وليس مجرد الإثبات أو النفي فإنه يطلق عليه طلب التصور فقط، وتتمثل أدواته في أدوات

(1) انظر: ابن يعيش، مرجع سابق، جـ8، ص: 150. وانظر: إبراهيم إبراهيم بركات، النحو العربي، ص: 421.

(2) إبراهيم إبراهيم بركات، المرجع السابق، ص: 421.

الاستفهام التي لا يكون السؤال بها إلا عن المفرد الذي يُكنى بها عنه، فيستفهم بـ (من)، و(من ذا) عن الشخص، وبـ (ما)، و(ماذا) عن الشيء وبـ(أين)، و(أنى) عن المكان، بـ(متى)، و(أَيَّان) عن الزمان، وبـ(كيف) عن الحال، وبـ(كم) عن العدد والكمية، وبـ(أي) عن الأشخاص أو الأشياء.

ويجتمع طلب التصديق والتصور في الهمزة؛ بحيث يراد منها الإثبات أو النفي وفي بعض الأحيان تكون لطلب معلومة، ففي هذه الحالة يطلق عليه طلب التصديق أو التصور، فيُسأل بها إما عن النسبة بين أجزاء الجملة، وذلك عندما يكون السائل عالمًا بأجزاء الإسناد، ويجهل الحكم أو مضمون الجملة؛ فيسأل ليقف على هذا الحُكم، وتعرف الهمزة عندئذٍ بهمزة التصديق مثل: "أقائم زيد؟" و"أزيد قائم؟"، وإما أن يُسأل بها عن أحد أجزاء الجملة، وذلك عندما يكون السائل عالمًا بالحكم، ولكنه يجهل أحد أجزاء العبارة، وتُعرف الهمزة عندئذ بهمزة التصور مثل: "أدبسٌ في الإناء أم عسل؟"[1].

إذن التصديق هو إدراك النسبة الحكمية بين المسند والمسند إليه، موجبة كانت أو سالبة، بينما التصور هو إدراك المفرد، ويطلب بالاستفهام عن التصور إدراك المسند إليه أو إدراك المسند لتعيينه، يكون الجواب بتعيين المسؤول عنه مسندًا كان أو مسندًا إليه، كما ورد بالأمثلة.

ثالثًا: استفهام حقيقي واستفهام مجازي

ينقسم الاستفهام باعتبار نوعه إلى حقيقي ومجازي، فأما الحقيقي فهو معنى من المعاني يطلب به المتكلم من المخاطب بأن يُعلمه ما لم يكن معلومًا عنده من قبل، بينما يعبرعن المجازي بأنه استفهام لا ينتظر المستفهم بعده جوابًا، بل يود إيصال معنى من المعاني الأخرى، فيخرج الاستفهام عن معناه الحقيقي إلى آخر مجازي، وهذا واضح في كتب النحاة والبلاغيين، فيُلاحَظ أن ابن جني يقول: "واعلم أنه ليس شيء يخرج عن بابه إلى غيره إلا لأمر قد كان وهو على بابه ملاحظًا له وعلى صدد من الهجوم عليه، وذلك أن المستفهم عن الشيء قد يكون عارفًا به مع استفهامه في الظاهر عنه، لكن غرضه في الاستفهام عنه أشياء، منها أن يُرِى المسؤول أنه خفي عليه ليسمع جوابه عنه، ومنها أن

(1) بهاء الدين السبكي (2003.): *عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح*، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، جـ1، ص: 424.

يتعرف حال المسؤول هل هو عارف بما السائل عارف به، ومنها أن يُري الحاضر غيرهما أنه بصورة السائل المسترشد، لما له في ذلك من الغرض(1).

ويطلق إميل يعقوب الاستفهام البلاغي على الاستفهام إذا خرج عن معناه الأصلي لمعانٍ أخرى تستفاد من سياق الكلام، كالنفي، والإنكار، والتقرير، والتوبيخ، والتعظيم، والتحقير، والاستبطاء، والتعجب، والتسوية والتمني، والتشويق(2).

رابعًا: استفهام لفظي واستفهام مُقَدَّر

يُقَسِّم إميل يعقوب الاستفهام باعتبار ذكر أداة الاستفهام أو تقديرها إلى قسمين: استفهام لفظي وهو ما ذُكرت فيه أداة الاستفهام، نحو: "أنجح زيد؟"، واستفهام مُقدَّر وتنغيمه وهو الاستفهام الذي لم تُذكر فيه أداة الاستفهام، بل قُدرت، وعُرف ذلك من نبرة الصوت، أو التنغيم، وتطلق عليه الدراسة الاستفهام السياقي، نحو: "نجح زيد؟" والتقدير: أنجح زيد؟(3).

وقد ورد الاستفهام من غير أداة تدل على الاستفهام في نحو: «187» مما يعني أن نسبة دورانه من إجمالي عدد الجمل الاستفهامية في مادة الدراسة نحو: «11.11%»، وهي نسبة ليست بالقليلة. ويعتمد هذا النوع من الاستفهام على تنغيم الجملة للتمييز بينها وبين الجملة الخبرية. وتقدر أداة الاستفهام المحذوفة بالهمزة، وتكون الإجابة عنه بـ(نعم) في حالة الإيجاب أوبـ(لا) في حالة السلب.

خامسًا: استفهام عن كلمة واستفهام عن جملة

ينقسم الاستفهام هنا وفقًا للمستفهم عنه؛ فيذكر براجشتراسر أن الاستفهام في كل لغات العالم قسمين: استفهام عن كلمة، أو استفهام عن جملة، وجواب الأول كلمة، وجواب الثاني: نعم أو لا، فإني إذا استفهمت: «متى جئت؟» ودللتَ بذلك على أن مجيء المخاطب معروف، ولا تجهل إلا وقت مجيئه، فيكفي في الجواب ذكر الوقت بـ «أمس» أو مثل ذلك، فالسؤال هنا بكلمة «متى» وهي من ظروف الاستفهام، والجواب كذلك بكلمة أو ما يقوم مقامها. هذا بخلاف إذا ما سألت: «هل جاء أخوك؟» ودللت بذلك على أنك تشك في نفس مجيئه، فتستفهم عن الجملة جميعها أو بالأحرى: عن صحة وقوع مضمونها. فالجواب إما أن يكون «بنعم» أو «لا» أو «ربما جاء»، أو «لا أعرف» أو مثل ذلك(4).

(1) ابن جني، الخصائص، جـ2، ص:464.
(2) إميل بديع يعقوب، مرجع سابق، ص:58.
(3) إميل بديع يعقوب، المرجع السابق، ص: 54.
(4) براجشتراسر (1994): *التطور النحوي*، تحقيق: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ص: 165. وانظر: خليل أحمد عمايرة (1997): المعنى الدلالي والقاعدة النحوية دراسة دلالية في تراكيب الاستفهام، مجلة الآداب، جامعة قسنطينة، ع4، ص: 152.

- المطلب الثالث: أركان جملة الاستفهام

للاستفهام ركنان أساسيان، هما المستفهم عنه[1]، والمستفهم به (أدوات الاستفهام). وفيما يلي عرض لكل ركنٍ منهما:

أولاً: المستفهم عنه

لا يخرج المستفهم عنه أن يكون أحد أمرين:

1) **الاستفهام عن النسبة:**

ويُقصد به الاستفهام عن نسبة المسند إلى المسند إليه أو عن صحة مضمون الجملة، فإذا استفهمت المخاطب بقولك: "هل جاء زيد؟" فإنك تدلل بذلك على أنك تشك في مضمون الجملة؛ فأنت لا تستفهم عن المجيء وحده، وإنما تستفهم به عن صحة وقوع مضمون الجملة أو عن صحة نسبة المسند إلى المسند إليه، والجواب عن هذا السؤال يكون بـ(نعم أو لا)[2]. في هذا النوع تكون أداتا الاستفهام المستخدمة هما"الهمزة" و"هل"[3].

2) **الاستفهام عن المفرد:**

يتمثل هذا النوع في الاستفهام الذي يُراد به طلب الحصول على معلومة، فإذا استفهمت بقولك: «متى جاء زيد؟» دللت بذلك على أن مجيء زيد معروف لديك، فأنت تعرف نسبة المسند إلى المسند إليه، ولا تجهل إلا وقت مجيئه، فهو سؤال مطلوب فيه معرفة المفرد وهو الوقت، وتكون الإجابة عن هذا السؤال بالنص على ما تسأل عنه[4]. وقد يحذف المستفهم عنه اعتمادًا على فهم السامع، أو على قرينة سابقة.

ثانيًا: المستفهم به

يتمثل المستفهم به أيضًا في أمرين، هما الاستفهام بالأداة والاستفهام بالتنغيم، وقد ذكرت الدراسة سابقًا طرفًا من أدوات الاستفهام، وعددها ثلاثة عشرة أداة، وتتمثل في حروف الاستفهام همزة الاستفهام، وهل، وأَم، وأسماء الأستفهام وهي: ما، ومَنْ، ومتى، وأيَّان، وأين، وأنَّى، وكيف، وكمْ، وأيّ، ولماذا.

---

(1) قدمت المستفهم عنه على المستفهم به (أدوات الاستفهام)، لأن المستفهم عنه هو الذي من أجله جاءت أدوات الاستفهام، وعلى أساسه اختيرت الأداة المستخدمة؛ حيث إن لكل معنى أداة مختصة يُسأل بها عنه؛ فمثلاً إذا أردت أن تستفهم عن مكان حدوث شيء (المستفهم عنه)، جئت باسم الاستفهام (أين) الذي يُستفهم به عن المكان وهكذا في سائر أدوات الاستفهام، لا تأتي إلا بناءً على المعنى المراد السؤال عنه.

(2)قيس إسماعيل الأوسي(1988): *أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين*، جامعة بغداد، العراق، ص:315.

(3) المرجع السابق، ص: 315.

(4) جلال الدين السيوطي، *الأشباه والنظائر*، مرجع سابق، جـ4، ص:71 ، وانظر: براجشتراسر: مرجع سابق، ص: 165.

المبحث الثاني: الأنماط التركيبية للجملة الاستفهامية

- المطلب الأول: الأنماط التركيبية للجملة الاستفهامية بالأدوات

تبلغ أدوات الاستفهام ثلاثة عشرة أداة، منها ما يكون حرفًا ومنها ما يكون اسمًا، ومنها ما يكون ظرفًا، ومنها ما يكون غير ذلك، يقول ابن جني: «ويُستفهم بأسماء غير ظروف، وبظروف، وبحروف. فالأسماء:«مَن» و«ما» و«أي» و«كم»، والظروف: «متى» و«أين» و«كيف» و«أيَّ حين» و«أيّان» و«أنّى»، والحروف: «الهمزة» و«أم» و«هل»[1].

إن أدوات الاستفهام فيما عدا "الهمزة" و"هل" تعد أسماءً مبنية، ويوضح عبد القاهر الجرجاني سبب بنائها فيقول: إن هذه الأسماء لما تضمنت معنى الحرف بُنيت كما تبنى الحروف[2]، ويوضح عبد السلام هارون علة البناء فيقول: «إن كل معنى جزئي، فحقه أن يؤدَى بالحروف فإذا أُدِّيَ ذلك المعنى بالاسم كان ذلك الاسم مشابهًا للحرف فتتحقق فيه إحدى علل البناء فيبنى، كأن يؤدَى الاستفهام بالهمزة وهذا هو الأصل، فإذا عُدل عن ذلك وأُديت تلك المعاني الجزئية بأسماء كانت تلك الأسماء مشابهة للحرف في معناه فوجب بناؤها»[3].

(1) يذكر النحاة أيضًا إضافةً إلى تلك الأدوات المذكورة عددًا من أدوات الاستفهام المستعملة، مثل: "لعل" فإنها أحيانًا تستعمل للاستفهام كما أثبته الكوفيون وتبعهم ابن مالك، وجعل منه قوله تعالى في سورة عبس: (وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى)، وقول النبي صلى الله عليه وسلم لبعض الأنصار وقد خرج إليه مستعجلاً: «لعلنا أعجلناك؟» ومنه قوله صلى الله عليه وسلم في صحيح البخاري لماعز: «لعلك قبلت أو غمزت أو نظرت؟» قال: "لا يا رسول الله...الحديث" ولا يُقصد بها هنا الترجي. وكذلك أيضًا يستخدمون كلمة «مَهْيَم» بمعنى أداة استفهام، يقول المبرد: «وقوله مهيم حرف استفهام –بمعنى كلمة استفهام- معناه ما الخبر؟ وما الأمر؟ فهو دال على ذلك محذوف الخبر، وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى بعبد الرحمن بن عوف رَدْع خلوق –طيب معروف مركب- فقال مهيم؟ فقال تزوجت يا رسول الله، فقال أولم ولو بشاة». وكذلك كلمة «مهما» يستخدمونها بمعنى الاستفهام، ذكر ابن هشام في مغني اللبيب أن جماعة ومنهم ابن مالك ذهبوا إلى أن "مهما" تأتي بمعنى الاستفهام واستدلو بقول عمرو بن ملقط الطائي: "مهما لي الليلة مهما ليه أودى بنعليَّ وسربياليه"، فزعموا أن مهما هنا اسم استفهام و"لي" خبره، وابن هسام يرى أنه لا دليل في البيت على ذلك لاحتمال أن التقدير "مه" اسم فعل أمر بمعنى اكفف ثم استأنف استفهامًا بـ(ما) وحدها. للمزيد انظر: ابن هشام: *مغني اللبيب*،مرجع سابق، ص: 364. وانظر:ابن جني (1988): *اللمع في العربية*، تحقيق: سميح أبو مغلي، دار مجدلاوي للنشر، عمان ص:149. وانظر: المبرد (1936): *الكامل في اللغة والأدب والنحو والتصريف*، تحقيق: زكي مبارك، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ص: 1109.

(2) عبد القاهر الجرجاني (1982): *المقتصد في شرح الإيضاح*، تحقيق: كاظم بحر المرجان، دار الرشيد للنشر، العراق، جـ1، ص: 127.

(3) عبد السلام هارون: الأساليب الإنشائية، ص: 26.

وهذه الأسماء ليست أصيلة للاستفهام، والاستفهام فيها عارض وإنما هي أسماء بمنزلة (هذا) و(ذاك) وهي تستعمل في الاستفهام كما تستعمل في غيره. ويعضد هذا الرأي ما ذكره مهدي المخزومي في أسماء الاستفهام فيقول إنها حُملت على "الهمزة" و"هل" حملاً[1]، ويرى أن الاستفهام بأسماء الاستفهام التي أطلق عليها "الكنايات"، يقوم على أساس التقديم والتأخير، فليس هناك أداة استفهام والقول بتضمن هذه الكنايات معنى الاستفهام، يقوم على أساس ما يدل عليه الكلام المُصدر بإحدى هذه الكنايات من استفهام حيث لم تذكر أداة استفهام، ولم يقولوا بتقديرها قبلها، ولم يصح ذلك فيها، غير أن الدارس يرى أن لها استعمالات مختلفة أكثرها في غير الاستفهام وأن مكانها في أكثر استعمالاتها في أثناء الجملة لا في صدرها، وتقديمها ووضعها في صدر الكلام عند إرادة الاستفهام هو الذي خلصت به الجملة للاستفهام؛ فالاستفهام إذن بهذه الكنايات ليس بالأداة ولا بها نفسها ولكنه بالتقديم والتأخير؛ أي بتقديم ما حقه التأخير، وتأخير ما حقه التقديم[2].

وقد وردت الجملة الاستفهامية بالأدوات نحو: «1512»، بينما يُلاحَظ أن عدد الجمل الاستفهامية السياقية نحو: «171» وبهذا يكون مجموع عدد الجمل الاستفهامية هو «1667». وفيما يلي بيان لأنواع الأدوات والأنماط التركيبية للجملة الاستفهامية التي تشتمل عليها:

1- الاستفهام بالهمزة:

تعد الهمزة وحدها من بين أدوات الاستفهام التي يُسأل بها عن كل شيء، ولذا يرى أكثر النحاة أن الهمزة وحدها هي الأداة الأصيلة في الاستفهام، وأن بقية أدوات الاستفهام قد تضمنت معنى همزة الاستفهام،ولذلك فإن جمهور النحاة يضمنونها في سائر أدوات الاستفهام حرفية واسمية، فيقولون إن أصلها: (أهل)، و(أمتى)، و(أمَنْ)، و(أمَا)...إلخ؛ حيث يقول سيبويه في همزة الاستفهام: إنها حرف الاستفهام الذي لا يزول عنه إلى غيره، وليس للاستفهام في الأصل غيره[3].

(1) مهدي المخزومي: *في النحو العربي*، مرجع سابق، ص:270.
(2) المرجع السابق: ص:275.
(3) سيبويه، مرجع سابق، ص:99. وهو أيضًا ما سوغ للمبرد دخول همزة الاستفهام على (هل) على الرغم من منعه عند بعض النحاة لأنه لا يُستفهم بحرفي استفهام. للمزيد انظر: المبرد، المقتضب، مرجع سابق، ص:115.

الأنماط التركيبية للجملة الاستفهامية بـ(الهمزة) في مادة الدراسة:

اشتملت الأنماط التركيبية للجملة الاستفهامية على نوعين، هما: الجملة الاستفهامية بالأدوات والجمل الاستفهامية بالسياق –التي تؤدَى بغير أداة استفهام– اعتمادًا على التنغيم، وقد ورد حرف همزة الاستفهام «201» مرة، مما يعني أن نسبة وروده من بين أدوات الاستفهام في مادة الدراسة تبلغ «13.29%»، وقد جاءت أنماط الجملالاستفهامية بـ(الهمزة) على النحو الآتي:

- **النمط الأول: همزة الاستفهام + جملة فعلية**

الصورة الأولى: همزة الاستفهام + جملة فعلية مثبتة:

– **همزة الاستفهام + فعل في الزمن الماضي:**

أغضبتَ؟ (1)

أ	غضب	تَ
حرف استفهام	فعل ماضٍ	ضمير الفاعل

في هذا المثال وُجد أن "همزة الاستفهام" دخلت على الفعل الماضي (غضب/تَ) وهو فعل لازم، واتصل به فاعله (التاء) ضمير فاعل مبنيٌ على الفتح لأنها للمخاطب المفرد المذكر. وقد يكون السؤال موجهًا إلى المؤنثة كما في: *أقرأتِ لي شيئًا؟* (2) دخلت الهمزة على الفعل الماضي (قرأتِ) وفاعله ضمير مبني على الكسر لأنه للمخاطبة المفرد المؤنثة.

– **همزة الاستفهام + فعل مضارع:**

أيسوؤك هذا؟ (3)

أ	يسوء	ك	هذا
حرف استفهام	فعل مضارع	ضمير مفعول	ضمير إشارة

بتحليل المثال، فقد دخلت الهمزة على الفعل المضارع (يسوء) وخلصته للحال والاستقبال، وهو فعل متعدٍ، واتصل به ضمير المفعول المباشر (الكاف) ضمير مبني على الفتح لأنه للمخاطب المذكر، وتأخَّر الفاعل ضمير الإشارة للمفرد المذكر (هـ/ذا) وجوبًا، لأن المفعول ضمير متصل.

(1) ر.م ص:35
(2) ر.م ص:14
(3) ر.م. ص:228

-همزة الاستفهام + فعل في الزمن المستقبل:

أستمضي به الشهور هكذا؟ (1)

أ	ستمضي	به		الشهور	هكذا
حرف استفهام	فعل مستقبل	حرف جر	ضمير متصل	اسم	كلمة مركبة

في هذا المثال دخلت همزة الاستفهام على فعل في الزمن المستقبل (ستمضي) تقدمته السين وهي أحد المورفيمات التي تفيد الاستقبال في العربية، وتأخر الفاعل (الشهور) جمع شهر، وكلمة(هكذا) هي كلمة مركبة من هاء التنبيه +كاف التشبيه+ اسم الإشارة (ذا).

الصورة الثانية: همزة الاستفهام + جملة فعلية منفية:

- همزة الاستفهام +لا النافية:

يقول ابن عصفور الإشبيلي في باب دخول ألف الاستفهام على (لا): «إذا دخلت ألف الاستفهام على «لا» فلا يخلو أن تبقى على حالها من النفي، أو يدخلها معنى التمني والتحضيض»(2)، ولهذا شواهد كثيرة مثل: *ألا تفعل كذا؟*، *ألا تترك كذا؟*. أما هنا فقد دخلت على فعل لم يُسم فاعله:

ألا يقال دائما الجار قبل الدار؟ (3)

أ	لا	يقال	دائمًا	الجار	قبل	الدار
حرف استفهام	حرف نفي	فعل مضارع	ظرف	اسم	ظرف زمان	اسم

في هذا المثال دخلت ألف الاستفهام على حرف النفي (لا) وأفادت معنى التقرير، وهو حرف نفي، دخل على فعل لم يُسم فاعله (يُقال) + ظرف حال (دائمًا) وقد تقدم على جملة مقول القول (الجار قبل الدار) وهو مثل شعبي بمعنى اختر الجار قبل الدار. وقد تدخل على (لا) ويكون فعلها مضارعًا مبينًا للمعلوم كما في المثال: «*ألا تصدقين؟*»(4) هنا يُلاحَظ أن دخول همزة الاستفهام على (لا) قبل الفعل المضارع أفادت الحث والتحضيض على تصديقه، (تصدق/ي/ن) فعل مضارع اتصلت به ياء المخاطبة المؤنثة + (نون)، والنون علامة للرفع في الفعل لإسناده إلى ياء المخاطبة.

(1) ر.م. ص: 58

(2) ابن عصفور الإشبيلي(1998): *شرح جمل الزجاجي*، تحقيق: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص:420.

(3) ح.س. ص:7

(4) ر.م. ص:54

وقد تسبق أداة الاستفهام بكلمة تفيد التعجب، لزيادة الحث والتحضيض على فعل الشيء المطلوب كما في المثال: «*عجبًا ألا تعرفين الذي أغضبني؟*»[1] في هذا المثال يُلاحَظ أن كلمة (عجبًا) تقدمت على «ألا» للتعجب من عدم المعرفة والحض عليها بـ «ألا»، وجاءت عبارة الصلة في مقام المفعول، أو الصفة لمفعول محذوف تقديره: «السبب» مثلاً.

-همزة الاستفهام + حرف النفي (لم):

ألم تعلمك الصحراء والقوافل؟ [2]

أ	لم	تعلم	ك	الصحراء	و	القوافل
حرف استفهام	حرف نفي	فعل مضارع	ضمير مفعول مباشر	اسم	حرف عطف	اسم

من المعلوم أن (لم) حرف نفي للمضارع وتقلبه إلى زمن الماضي في المعنى، وفي هذا المثال دخلت الهمزة على (لم)، وفي هذه الحالة يخرج الاستفهام عن معناه الأصلي ويراد به التوبيخ أو التقرير، وجاء الفعل المضارع (تعلم/ك) فعل متعدٍ لمفعولين، جاء الأول منهما مباشرًا (الكاف) للمخاطب المفرد، وحُذف الثاني ليذهب الذهن كل مذهب، وتعدد ما يمكن أن يتعلمه المرء من الفاعل للتعليم وهو (الصحراء) وعطف عليه (القوافل) بحرف العطف (الواو).

-همزة الاستفهام + حرف النفي (لن):

ألن يأتي اليوم الذي أندم فيه؟ [3]

أ	لن	يأتي	اليوم	الذي أندم فيه
حرف استفهام	حرف نفي	فعل مضارع	اسم	عبارة صلة

في هذا المثال دخلت همزة الاستفهام على حرف النفي (لن)، ينصب المضارع ويخلصه للمستقبل، ومنصوبها هو الفعل المضارع (يأتي)، ثم فاعلها (اليوم)، وجاءت صفته عبارة صلة (الذي أندم فيه).

(1) ر.م. ص: 53
(2) و.غ. ص:42
(3) ر.م. ص:207

-همزة الاستفهام + (ليس):

أليس هذا رائعًا؟ (1)

أ	ليس	هذا	رائعًا
حرف استفهام	فعل ناقص	ضمير إشارة	اسم

دخلت الهمزة على الجملة المنفية بـ(ليس) لتفيد التقرير لما بعد النفي أي لطلب إقرار المخاطب بما يريد المتكلم، و(ليس) فعل جامد ناقص من أخوات كان يرفع المبتدأ ويجعله اسمًا له (هذا) ضمير إشارة للمفرد المذكر، وينصب الخبر ويحعله خبرًا له (رائعًا).

ويمثل السؤال بـ(أليس) ما يطلق عليه السؤال المذيل، يأتي لإثبات ولتقريرما سبق ذكره كما في المثال: «*أليس كذلك؟*»(2). وتكون الإجابة بـ(نعم) في حالة النفي، وبـ(بلى) في حالة الإثبات؛ لأن (نعم) حرف جواب تُصدق ما سبقها من كلام مثبت أو منفي، أما (بلى) فهي حرف جواب لا يأتي إلا بعد كلام منفي لقلبه إيجابًا.

- **النمط الثاني: همزة الاستفهام + جملة اسمية**

الصورة الأولى: همزة الاستفهام + اسم + ضمير متصل + اسم + صفة

أكلامي مغلق مظلم؟ (3)

أ	كلام	ـي	مغلق	مظلم
حرف استفهام	اسم	ضمير	اسم	اسم

من خصائص همزة الاستفهام أنها تدخل على الجملة الاسم أيضًا كما تدخل على الجملة الفعلية، وفي هذا المثال دخلت همزة الاستفهام على الاسم (كلام/ي) وهو مركب إضافي، أضيف فيه الاسم (كلام) إلى ضمير الملكية (ـي) للمتكلم المفرد، ثم جاء الخبر أو تمام الجملة (مغلق) اسم مفعول من الفعل (أغلق)، ثم وصف باسم فاعل (مظلم) من الفعل أظلم.

(1) و.غ. ص: 330
(2) و.غ. ص: 44
(3) ر.م. ص: 37

الصورة الثانية: همزة الاستفهام + ضمير

-همزة الاستفهام +ضمير شخصي + اسم + ضمير ملكية متصل:

أأنا زوجها؟ (1)

أ	أنا	زوج	ـها
حرف استفهام	ضمير	اسم	ضمير

في هذا المثال دخلت همزة الاستفهام على ضمير الشخص الأول (أنا) ضمير منفصل للمتكلم المفرد، ويأتي للتعجب والاستنكار في بعض الأحيان، ثم جاء الخبر (زوجها) مركب إضافي، أضيفت فيه كلمة (زوج) إلى ضمير الملكية (ـها) للمفردة الغائبة. وورد كذلك مع ضمير الشخص الثاني كما في المثال: «*أأنت هنا وحدك؟*»(2)، وكذلك ضمير الشخص الثالث في حالة المذكر، نحو: «*أهو مجلس حرب؟*»(3)، وفي حالة المؤنث كما في المثال: «*أهي في منزلها؟*»(4).

الصورة الثالثة: همزة الاستفهام + اسم إشارة + تركيب إضافي:

أهذا جو الأدب؟(5)

أ	هذا	جو	الأدب
حرف استفهام	ضمير إشارة	اسم (مضاف)	اسم

في هذا المثال دخلت همزة الاستفهام على ضمير الإشارة (هذا) للمفرد المذكر، وجاء الخبر مركبًا إضافيًا (جو الأدب).

الصورة الثالثة: همزة الاستفهام + كان وأخواتها:

أكانت مهمتك إذن اشعال نار الخصام في بيتنا؟ (6)

أ	كان/ت	مهمة	ـك	إذن	اشعال نار الخصام في بيتنا
حرف استفهام	فعل ناسخ	اسم	ضمير مخاطب	حرف جواب	تمام الجملة

(1) ر.م. ص: 137
(2) ر.م. ص: 95
(3) و.غ. ص:69
(4) ر.م. ص:167
(5) ر.م. ص:13
(6) ر.م. ص:190

من المعلوم أن كان وأخواتها لها خصوصية عن سائر الأفعال، فهي ترفع المبتدأ ويكون اسمها، وتنصب الخبر ويكون خبرها. وهنا دخلت الهمزة على (كان) والتاء بعدها للتانيث، لتطابق اسم كان (مهمة) كلمة مفردة مؤنثة، ثم اتصل به ضمير الخطاب للمفرد، على سبيل الإضافة، وكلمة(إذن) حرف جواب وجزاء لكلام سابق، ولكنها هنا بمعنى الظرفية (أي في هذا الوقت).

- **النمط الرابع: همزة الاستفهام + الحروف**

الصورة الأولى: همزة الاستفهام + حروف الجر:

أفي احتفاظنا بهذا السر خطيئة؟[1]

أ	في	احتفاظ	نا	بـ	هذا	السر	خطيئة
حرف استفهام	حرف جر	اسم	ضمير	حرف جر	ضمير إشارة	اسم	اسم

من باب تحقيق أصالة همزة الاستفهام في الوقوع في صدر الجملة، دخولها على حروف الجر، فقد دخلت الهمزة على حرف الجر (في)، ثم الاسم المجرور (احتفاظنا) وهو مركب إضافي، تركب من الاسم (احتفاظ) + (نا) ضمير ملكية لجمع المتكلمين، ثم جاء مركب جرِّي (بهذا السر)، وقد تكوّن من حرف الجر (الباء)+ وضمير الإشارة (هذا) للمفرد المذكر + بدل (السر)، ثم مبتدأ الجملة المؤخر (خطيئة). وقد لوحظ دخول همزة الاستفهام على كثير من حروف الجر كما جاء في المثال: «*أمن الحماقة أن يغار الزوج على شرفه؟*»[2]

الصورة الثانية: همزة الاستفهام + حروف العطف:

قد تدخل همزة الاستفهام المفيدة للإنكار على واو العطف كقوله تعالى: ﴿أَوَكُلَّمَاعَاهَدُواعَهْدًا نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم﴾[3] فقوله «أوكلما» عطف على ما قبله، والهمزة لإنكار الفعل، وقد يكون الاستفهام للتوبيخ أو التقرير إذا دخلت همزته على جملة منفية كما في قوله تعالى: ﴿أَوَ لَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ﴾[4] وكذلك تدخل على فاء العطف للإنكار[5]. ومما ورد في مادة الدراسة: ما يلي:

(1) ر.م. ص:51
(2) ر.م. ص:198
(3) سورة البقرة: الآية 100.
(4) سورة القصص: الآية 48.
(5) الاسترابادي: مرجع سابق، ص: 1317 وما بعدها.

أو صدقته؟ (1)

أ	وَ	صدقـ	ـتَـ	ـه
حرف استفهام	حرف عطف	فعل ماضٍ	ضمير فاعل	ضمير مفعول

من بين أهم الاختلافات بين همزة الاستفهام وبقية أدوات الاستفهام، أنها تدخل همزة على حروف العطف، بينما تسبق حروف العطف بقية أدوات الاستفهام. وهنا سبقت الهمزة (واو العطف)، وهذا يدل على أن الهمزة تقبل أن يُفصل بينها وبين الجملة بفاصل، وجاء الفعل بعدها فعلاً ماضيًا متعديًا (صدقـ/ت/ـه)، ثم فاعله (التاء) ضمير مبني على الفتح لأنها للمخاطب المفرد، ثم المفعول (الهاء) ضمير مبني في محل نصب على المفعولية. وكذلك أيضًا على (الفاء العاطفة) كما في المثال: «*أفيستطيع هو الصمود بالفكر؟*»(2).

- **النمط الخامس: اجتماع همزة الاستفهام و(أم) في جملة**

أهو قتل أم انتحار؟ (3)

أ	هو	قتْل	أم	انتحار
حرف استفهام	ضمير غائب	اسم	حرف عطف	اسم

في هذا المثال وُجد أن همزة الاستفهام اجتمعت مع أم في جملة واحدة، فدخلت على ضمير مفرد غائب (هو)، ثم جاءت أم بين مصدرين؛ مصدر (قَتْل) + أم + مصدر (انتحار). كما أن (أم) تأتي أيضًا بين اسمين كما في المثال: «*أملك هو حقًا أم شيطان؟*»(4)، يُلاحَظ أنها جاءت بين (ملك) و(شيطان)، كما يُلاحَظ دخول الهمزة على اسم (أملكٌ). وقد تأتي (أم) بين جملتين فعليتين كما في المثال: «*أتراها ترسل الكلام بسيطًا بريئًا أمأنها تنطق بكلام مبطن؟*»(5)، فدخلت الهمزة على الفعل (تراها) وجاءت أم بين جملة (تراها ترسل الكلام..) وجملة (أنها تنطق ....).

وقد تأتي أم بدون الهمزة نهائيًا، للدلالة على حذفها، كما في المثال:

---

(1) ر.م. ص:54
(2) ر.م. ص:225
(3) و.غ. ص: 242
(4) ر.م. ص:87
(5) ر.م. ص:38

في مكتب سيادته أم في مكان آخر؟ (1)

في مكتب سيادته	**أم**	**في مكان آخر**
شبه جملة	حرف عطف	شبه جملة

جاءت (أم) بين شبهي جملة، للدلالة على حذف همزة الاستفهام. فشبه الجملة الأول (في مكتب سيادته) وهو مركب جرِّي، وشبه الجملة الثاني (في مكان آخر) مركب جرِّي أيضًا. وقد تأتي بين شبه جملة وجملة اسمية منسوخة كما في: *"في بيته أمأنه عرفها هناك؟"* (2).

- **النمط السادس: اجتماع همزة الاستفهام و(أو) في جملة**

أهو يوم أو دهر؟ (3)

أ	**هو**	**يوم**	**أو**	**دهر**
حرف استفهام	ضمير غائب	اسم	حرف عطف	اسم

في هذا المثال اجتمعت الهمزة و(أو) في جملة واحدة، فدخلت على الضمير المنفصل (هو) للغائب المفرد، ثم خبره (يوم)، ثم (أو) المعادلة المتصلة، وأرها هنا عملت نفس عمل (أم) كما سيأتي بيانه في شرح (أم). وقد تأتي (أو) في حالة حذف الهمزة كما في المثال: «*يسخر مني أو هذا اسمه بالفعل؟*»(4). وأصل الجملة: «أيسخر مني أو هذا اسمه بالفعل؟» فحُذفت الهمزة، وجاءت (أو) للمعادلة بين الجملتين؛ بحيث جاءت الجملة الأولى فعلية (يسخر مني) بينما جاءت الثانية اسمية (هذا اسمه بالفعل).

من خلال العرض السابق لأنماط الجملة الاستفهامية بـ(الهمزة) يتبين أن من بين السمات التركيبية لهمزة الاستفهام ما يأتي:

أ. جواز دخول همزة الاستفهام على الجملة الاسمية والفعلية على السواء.

ب. جواز دخولها على الإيجاب والنفي.

ت. جواز الفصل بينها وبين الفعل بمعموله، فتقول: «أدرسًا واحدا ذاكرتَ؟» حيث (درسًا) مفعول به مقدم منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وقد فصل بين همزة الاستفهام والفعل (ذاكر). ولا يجوز ذلك مع سائر أدوات الاستفهام.

---

(1) ح.س. ص: 299
(2) ح.س. ص: 123
(3) و.غ. ص:122
(4) و.غ. ص:99

ث. جواز سبقها لحروف العطف (الواو والفاء وثم) كما في قوله تعالى: ﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾[1]. أما سائر أدوات الاستفهام فإنها تأتي بعد حروف العطف فتقول: «وهل محمد حضر؟»، «فمتى تأتينا؟"، «ثم ماذا تفعل؟» وهو ما يؤكد قوة صدارتها للجملة.

ج. جواز حذفها: ذهب النحاة إلى أن همزة الاستفهام هي الأصل، ولهذا كان الحذف تخفيفًا أحد سماتها، فلا يُقَدر عن الحذف سواها، وحصر سيبويه جواز الحذف بضرورة الشعر أو بدلالة (أم) عليها[2]. وأجاز ابن هشام حذف همزة الاستفهام سواء وُجد في الكلام ما يدل عليها وهي (أم) المعادلة لها أم لم يوجد، وذلك من أجل أصالتها في الاستفهام كما أشار السيوطي في الهمع[3].

2- **الاستفهام بـ(أم)**[4]:

يقول سيبويه: «وأما (أم) فلا يكون الكلام بها إلا استفهامًا، ويقع الكلام بها على وجهين: على معنى أيهما وأيهم، وعلى أن يكون الاستفهام الآخِر منقطعًا من الأول»، وضرب لنا أمثلة، فعلى الوجه الأول، نحو قولك: «أزيد عندك أم عمرو» فأنت الآن مُدَّعٍ أن عنده أحدهما، لأنك إذا قلت أيهما عندك، فأنت مُدَّعٍ أن المسئول عنده أحدهما، إلا أن علمك استوى فيهما فلا تدري أيهما هو[5]. أما الوجه الثاني وهو أن يكون الاستفهام الآخر منقطعًا من الأول، فمثَّل له بقوله: «أعمرو عندك أم عندك زيد؟» فهذا ليس بمنزلة أيهما عندك، ألا ترى أنك لو قلت «أيهما عندك عندك» لم يستقم إلا على التكرير والتوكيد، ويدلك على هذا أيضًا قول الرجل: «إنها لإبل ثم يقول أم شاة يا قوم» فكما جاءت أم هنا منقطعة بعد الخبر، كذلك تجيء بعد الاستفهام، وذلك أنه حين قال: «أعمروٌ عندك» فقد ظن أنه عنده ثم أدركه مثل ذلك الظن في زيد بعد أن استغنى كلامه»[6]. وبهذا يُلاحَظ أن سيبويه يفرق بين الاستفهام عن مضمون الجملة والاستفهام عن تعيين المفرد.

---

(1) سورة النساء: الآية 82

(2) سيبويه، مرجع سابق، جـ3، ص:174.

(3) السيوطي، *الأشباه والنظائر*، مرجع سابق، ص: 360.

(4) جاء في مغني اللبيب لابن هشام أن (أم) تأتي على أربعة أوجه، أولها: أن تكون متصلة، وهي إذا دخلت عليها همزة التسوية أو همزة الطلب أو بأم التعيين، فالأولى لا جواب لها وليست داخلة معنا في الباب، والثانية يقال في الجواب بالتعيين ولا يجاب عنها بنعم أو لا. ثانيها: أن تكون منقطعة وهي ما سُبِقت بخبر محض أو همزة الإنكار لا الاستفهام، وثالثها: أن تكون زائدة، رابعها: أن تكون للتعريف وقد نُقلت عن طيىء وعن حِمْيَر، انظر: ابن هشام: *مغني اللبيب*، مرجع سابق، ص ص: 51-59.

(5) سيبويه، مرجع سابق، جـ3، ص: 169.

(6) المرجع السابق، ص:172.

وتعد (أم) خاصة بالعربية، وهي بخلاف (أو)، فإذا استفهمت: «أزيد عندك أم عمرو؟»، دللت بذلك على علمي بأن أحدهما موجود عند المخاطب، لا أعرف أحدهما، فالجواب يكون «زيد لا عمرو» أو العكس. بخلاف قولي: «أزيد عندك أو عمرو؟»، أي: واحد منهما أو «كلاهما»، فيجوز أن يكون الجواب: «نعم زيد» أو «نعم عمرو» أو «نعم كلاهما» أو«ليس عندي لا زيد ولا عمرو» غير أن (أو) قد تُستعمل في معنى (أم) أيضًا(1).

وفي الأشباه والنظائر، يروي السيوطي عن ابن العطار أنه قال: «(أم) و(أو) يشتبهان من وجوه ويفترقان من وجوه، فوجوه المشابهة ثلاثة: الحرفية والعطفية وأنهما لأحد الشيئين أو الأشياء، ووجوه المخاصمة خمسة، وقال في البسيط أربعة: أن (أم) تفيد الاستفهام دون (أو)، وأن (أو) مع الهمزة لا تقدر بأحد، و(أم) مع الهمزة المعادلة تقدر بأي، وأن جواب الاستفهام مع (أو) بلا أو نعم وجوابه مع (أم) المعادلة بالتعيين، وأن الاستفهام مع (أو) سابق على الاستفهام مع (أم) المعادلة بالتعيين(2)»

الأنماط التركيبية للجملة الاستفهامية بـ(أم) في مادة الدراسة:

ورد حرف الاستفهام بـ (أم) في نحو «7» مواضع فقط في مادة الدراسة، مما يعني أن نسبة ورودها من بين أدوات الاستفهام تبلغ «0.46%». ومن أمثلتها في مادة الدراسة:

3- الاستفهام بـ (هل)

«هل» حرف استفهام، يدخل على الأسماء والأفعال، وهو لطلب التصديق الموجب فقط، وذلك نحو قولك: «هل قام عمرو؟»، و«هل عمرو قام؟» ولا يستفهم بـ(هل) عن مفرد.

تعد «هل»(3) كلمة استفهام كما أنها تأتي بمنزلة أم الاستفهامية، وبل وقد، وتكون بمعنى الجزاء والجحد والأمر، وقد دخلت «أل» على «هل»، قيل لأبي الدقيش: «هل لك

---

(1) براجشتراسر، مرجع سابق، ص: 167.
(2) السيوطي، *همع الهوامع*، مرجع سابق، ص: 267.
(3) أصلية "هل" في الاستفهام:
اختلف النحاة على أصلية "هل" في الاستفهام على أربعة أوجه، نُجملها فيما يلي:
أ. ذهب الزمخشري وغيره إلى أن أصل "هل" يكون بمعنى (قد)، أما الاستفهام فيكون بتقدير الهمزة (أهل).
ب. ذهب الفراء والكسائي والمبرد وغيرهم إلى أن "هل" بمعنى قد دون استفهام مقدر، وعندهم تكون للاستفهام أيضًا.

في زبد وتمر؟» فقال: أشد الهل، و«أل» لغة في هل، وهلا: كلمة تحضيض مركبة من «هل» و«لا»[1]. كما أنه يعد حرف استفهام مبني على السكون لا محل له من الإعراب، ولا يطلب بها غير التصديق مثل: «هل قام محمد؟» والجواب عنها يكون بـ(نعم) أو (لا).

الأنماط التركيبية للجملة الاستفهامية بـ(هل) في مادة الدراسة:

ورد حرف الاستفهام (هل) نحو: «332» مرة، مما يعني أن نسبة وروده من بين أدوات الاستفهام تبلغ «21.95%»، وقد جاءت أنماط الجمل على النحو الآتي:

- **النمط الأول: هل + جملة فعلية**

الصورة الأولى: هل + جملة فعلية مثبتة

هل تمزح؟[2]

هل	تمزح
حرف استفهام	فعل مضارع

في هذا المثال دخل حرف الاستفهام (هل) على الفعل المضارع تمزح، وفاعله محذوف، وقد يسبق الظرف حرف الاستفهام هل –على عكس ما يحدث مع الهمزة فإن الهمزة لا يتقدمها شيء– كما في المثال: «*الآن هل تتكرمين؟*»[3]، فقد سبق ظرف الزمان حرف الاستفهام (هل)، وجاء فعلها متصلاً بياء المخاطبة (تتكرمين).

هذا بالإضافة إلى أنها تدخل على الماضي أيضًا ففي هذا المثال: «*هل استمتعتم بهذه المسرحية؟*»[4]، يُلاحَظ أن حرف الاستفهام (هل) دخل على الفعل الماضي (استمتعتم) وتعدى بالباء على المركب الجرِّي (بهذه المسرحية) حرف الجر (الباء) + ضمير إشارة (هذه) للمفردة المؤنثة + بدل (المسرحية).

ت. يرى ابن مالك وغيره أنها تتعين لمعنى (قد) إن دخلت عليها همزة الاستفهام فإن لم تدخل عليها فإنه يجوز أن تكون بمعنى (قد)، وأن تكون للاستفهام.

ث. ذهب أبو حيان ومعه كثيرون إلى أن "هل" تكون بمعنى الاستفهام ولا تكون بمعنى (قد). انظر: ابراهيم بركات، ص:442.

(1) الفيروزآبادي، مرجع سابق، مادة "هل" ص:1701.

(2) ش. ص: 130.

(3) ر.م. ص: 209

(4) ش. ص: 19

كما أنه أيضًا يدخل على الفعل في زمن المستقبل كما في المثال: «*هل ستعيش؟*»[1]، بحيث دخل مورفيم (السين) الدال على الاستقبال على الفعل المضارع المبدوء بالتاء الدال على الغائبة المؤنثة، وفاعلها محذوف تقديره: هي.

الصورة الثانية: هل + جملة فعلية منفية

هل لم تعد له فائدة في القسم؟ [2]

هل	**لم**	**تعد**	**له**	**فائدة**	**في القسم**
حرف استفهام	حرف نفي	فعل مضارع	مركب جرِّي	اسم	مركب جرِّي

يبين هذا المثال أن (هل) تدخل على الفعل المنفي كما تدخل على الفعل المثبت، فقد دخلت على حرف النفي (لم) وهو لنفي المضارع وتخليصه إلى الماضي، وجاء الفعل المضارع مجزومًا بـ(لم) وعلامته جزمه السكون وحُذفت الواو لالتقاء الساكنين؛ فأصل الفعل (تعود)، وتقدم المركب الجرِّي (له) على الفاعل (فائدة)، ثم تبعه مركب جرِّي متعلق بالفعل (في القسم).

- **النمط الثاني: هل + جملة اسمية**

الصورة الأولى: هل + ضمير منفصل + فعل:

هل أنا أحلم؟ [3]

هل	**أنا**	**أحلم**
حرف استفهام	ضمير متكلم	فعل مضارع

في هذا المثال دخل حرف الاستفهام (هل) على ضمير الشخص للمتكلم (أنا)، وتقدم على الفعل المضارع (أحلم)، وفاعله محذوف تقديره: (أنا)، كما أن (هل) تدخل على ضمير الشخص الثاني كما في المثال: «هل أنت بخير؟»[4] فقد دخلت (هل) على ضمير الشخص الثاني (أنت). وتدخل أيضًا على ضمير الشخص الثالث كما في المثال: «هل هو سيء إلى هذا الحد؟»[5] فيُلاحَظ أن (هل) دخلت على ضمير الشخص الثالث (هو)،

(1) و.غ. ص: 309
(2) و.غ. ص: 314
(3) ر.م. ص: 115
(4) ش. ص: 67
(5) ح.س. ص:110

ثم الخبر (سيء)، وجاءت تتمة الجملة على هيئة مركب جرِّي (إلى هذا الحد). كما أنها قد تدخل على الضمير وتجتمع مع (أم) المعادلة كما في المثال: «*هل أنت معنا أم ضدنا*؟»[1]، وكذلك الأمر قد تدخل على الضمير وتجتمع مع (أو) كما في المثال: «*هل أنت رجل أو امرأة*؟»[2].

الصورة الثانية: هل + اسم الإشارة + اسم + فعل + ضمير مفعول مباشر:

هل هذه المنشورات تخصك؟ [3]

هل	هذه	المنشورات	تخص	ك
حرف استفهام	ضمير إشارة	اسم	فعل مضارع	ضمير مفعول مباشر

بالنظر إلى هذا المثال وُجد أن حرف الاستفهام (هل) دخل على ضمير الإشارة (هذه) للمفردة المؤنثة، وورد الاسم (المنشورات) كبدل لضمير الإشارة ثم الفعل والمفعول المباشر (تخص/ك) مع حذف الفاعل وتقديره: (هي).

الصورة الثالثة: هل + جملة كان وأخواتها

هل كان يومك طيبًا؟ [4]

هل	كان	يوم	ك	طيبًا
حرف استفهام	فعل ناقص	اسم	ضمير ملكية للمخاطب	اسم

في هذا المثال دخل حرف الاستفهام (هل) على (كان)، ومعلومٌ أن كان وأخواتها ترفع المبتدأ، وتجعله اسمها، وهو هنا (يوم/ك) مركب إضافي، وتنصب الخبر وتجعله خبرها وهو هنا (طيبًا). ولا يقتصر دخول (هل) على جملة كان فقط، بل قد تدخل على أخواتها أيضًا كما في المثال: «*هل ما زال الهدوء باقيًا؟*»[5]، دخلت (هل) على الفعل الناقص (مازال)، واسمها مرفوع (الهدوء) وخبرها منصوبٌ (باقيًا).

(1) ش. ص: 272
(2) و.غ. ص: 121
(3) ش. ص: 110
(4) ش. ص: 36
(5) و.غ. ص: 24

- **النمط الرابع: هل + شبه جملة**

الصورة الأولى: هل +حرف جر:

هل لكِ في بعض الكرواسان يا أمينة؟ (1)

هل	لـ	كِ	في	بعض الكرواسان	يا	أمينة
حرف استفهام	حرف جر	ضمير	حرف جر	اسم	أداة نداء	اسم منادى

في هذا المثال دخل حرف الاستفهام على شبه جملة والمبتدأة بحرف الجر (اللام)+ (الكاف) ضمير مبني على الكسر للمخاطبة المؤنثة، ثم مركب جرِّي آخر (في بعض) تكوّن من حرف الجر (في) + (بعض) اسم يدل على قسم من كل ويستعمل مضافًا، أو معرفًا بـ(أل)، أو منونًا من دون إضافة أو تعريف، ويُعرب حسب موقعه في الجملة، ثم المضاف إليه (الكرواسان).

يدخل حرف الاستفهام (هل) أيضًا على الظرف كما تدخل على حروف الجر، كما في المثال: «*هل لديك أسماك مقددة؟*»(2)، ففي هذا المثال يُلاحَظ دخول حرف الاستفهام (هل) على ظرف المكان (لديك) بمعنى عندك، وهو مركب من (لدى) ظرف مكان + (الكاف) المفتوحة لخطاب المفرد المذكر.

وأما عن الفرق بين (هل) و(الهمزة) فقد ذكر ابن هشام في كتابه مغني اللبيب أن هل تختلف عن الهمزة من عشرة أوجه، هي: اختصاصها بالتصديق والإيجاب، وتخصيصها المضارع بالاستقبال، ولا تدخل على الشرط، ولا تدخل على "أن"، ولا على اسمٍ بعده فعل في الاختيار، وتقع بعد العاطف لا قبله، وبعد أم، ويراد بالاستفهام بها النفي، وتأتي بمعنى قد(3). وفي شرح الرضي على الكافية ذُكر كلام كثير للتفرقة بين الهمزة وهل، تذكر الدراسة منه فقط على سبيل المثال لا الحصر أن الهمزة أعم تصرفًا في باب الاستفهام من هل؛ أي أنها تستعمل فيما لا تُستعمل فيه هل، بحيث تتصدر الهمزة على كل شيء ولا يتقدمها شيء مطلقًا بخلاف هل، يتقدم عليها حروف العطف مثلاً. وكلاهما يدخل على الجملة الاسمية والفعلية غير أن (هل) لا تدخل إلا على الجملة الاسمية التي يكون خبرها فعلاً، إلا على شذوذ(4).

---

(1) ش. ص: 22
(2) ش. ص: 22
(3) ابن هشام: *مغني اللبيب* مرجع سابق، ص:403.
(4) الاسترابادي: مرجع سابق، ص: 1391.

إذن يُلاحظ من العرض السابق أن من بين سمات (هل) التركيبية ما يلي:

أ. يعد حرف الاستفهام (هل) من الحروف المهملة نحويًا، فهو غير مؤثر لفظًا فيما بعده، وذلك لعدم اختصاصه.

ب. جواز دخوله على الجملة الاسمية سواء دخولها على الاسم أو الضمير أو ضمير الإشارة.

ت. جواز دخوله على الجملة الفعلية، في حال الإيجاب والنفي،كما ورد في الأمثلة: «هل تمزح؟»، و«هل لم تعد له فائدة في القسم؟» ففي المثال الأول دخل حرف (هل) على الإيجاب، بينما في الثاني دخل على النفي. وتجدر الإشارة إلى النحاة يذكرون أن حرف الاستفهام «هل» لا يدخل على نفي، مخالفًا الهمزة في ذلك حيث تدخل على الإيجاب وعلى النفي[1].

ث. الإجابة عنه تكون بالتصديق والإيجاب والتقرير أو عدم ذلك بالنفي، فتقول في الإجابة عن السؤال السابق: «نعم أمزح» في حال التصديق والإقرار، وتقول في حال النفي: «لا، لا أمزح».

ج. لا يدخل حرف الاستفهام (هل) على (إنّ) اسم بعده فعل بخلاف الهمزة.

ح. جواز دخوله على شبه الجملة (الجار والمجرور) كما في: «هل لك في بعض الكرواسون؟» أو المضاف والمضاف إليه كما في: «هل باب الدار مكسور؟».

4- الاستفهام بـ(ما؟)

اسم استفهام مبني على السكون، يسأل به عن غير العاقل. وقد يأتي مركبًا كما سيظهر من الأنماط.

- الأنماط التركيبية للجملة الاستفهامية بـ(ما) في مادة الدراسة:

ورد اسم الاستفهام (ما) نحو: «355» مرة، مما يعني أنه أكثر أدوات الاستفهام ورودًا من بين أدوات الاستفهام بنسبة «23.47%»، وقد جاءت أنماط الجمل على النحو الآتي:

(1) إبراهيم إبراهيم بركات، مرجع سابق، ص: 440.

- **النمط الأول: ما + جملة اسمية**

الصورة الأولى: ما + اسم + ضمير ملكية

ما قيمتها؟ (1)

ما	قيمة	ـها
اسم استفهام	اسم	ضمير ملكية

يُستعمل اسم الاستفهام (ما) مع الجملة الاسمية، فيليها الاسم كثيرًا، وسبب ذلك كونها للاستفهام عن حقيقة الشيء وماهيته، وهنا قد دخل اسم الاستفهام (ما) على مركب إضافي؛ بحيث أضيف الاسم (قيمة) إلى ضمير الملكية للمفردة الغائبة(ـها). كما أنها تدخل على الاسم المعرف بـ(ال) كما في المثال: *ما الفرقبيني وبينك؟* (2).

الصورة الثانية: ما + اسم + ضمير متصل + ظرف كيفية + تركيب نداء

ما بالكِ مندهشة يا ماما؟ (3)

ما	بال	ـكِ	مندهشة	يا ماما
اسم استفهام	اسم	ضمير مخاطبة	حال	جملة نداء

في هذا المثال دخل اسم الاستفهام (ما) على (بال) وهي بمعنى ما حال أو ما شأن، كما أنها قد تفيد معنى الإنكار، أما هنا فقد أفادت التعجب والدهشة، وأضيفت إلى ضمير الخطاب (كِ) للمخاطبة المؤنثة، وحال (مندهشةً)، ثم جملة النداء مكونة من حرف النداء (يا)، والمنادى (ماما).

الصورة الثالثة: ما + ضمير

ما هو الطريق السوي في هذه الحال؟(4)

ما	هو	الطريق السوي	في هذه الحال
اسم استفهام	ضمير	اسم	مركب جرِّي

في هذا المثال وُجد أن اسم الاستفهام (ما) دخل على ضمير الشخص الثالث (هو) للمفرد المذكر الغائب، وقد فصل الضمير (هو) بين اسم الاستفهام (ما) والمستفهم عنه (الطريق)، وُصف بكلمة (السوي)، وتقييدها بمركب جرِّي (في هذه الحال).

(1) ر.م. ص: 77
(2) و.غ. ص: 262
(3) ش. ص: 33
(4) ر.م. ص: 98

الصورة الرابعة: ما +اسم إشارة + اسم:

ما هذا الهدوء؟ (1)

ما	هذا	الهدوء
اسم استفهام	ضمير إشارة	اسم

في هذا المثال وُجد أن اسم الاستفهام (ما) دخل على ضمير الإشارة (هذا) للمفرد المذكر، ثم الاسم (الهدوء).

الصورة الخامسة: ما + ضمير موصول + عبارة صلة:

ما الذي صنعه محمد؟ (2)

ما	الذي	صنع	ـه	محمد
اسم استفهام	ضمير موصول	فعل ماضٍ	ضمير مفعول مباشر	اسم

في هذا المثال دخل اسم الاستفهام (ما) على ضمير الموصول (الذي) للمفرد المذكر، والفعل الماضي (صنع)، ثم تقدم المفعول لأنه ضمير متصل (ـه) على الفاعل (محمد) اسم ظاهر. وقد يسبق الاستفهام التعبير (من فضلك) لزيادة التلطف في الطلب بالاستفهام كما في المثال: «*من فضلك ما الذي تتكلمين عنه؟*»(3) ففي هذا المثال وُجد أن التعبير (من فضلك) تقدم على الاستفهام، وقد دخل اسم الاستفهام (ما) على عبارة الصلة (الذي تتكلمين عنه)، بحيث جاء الفعل متصلاً به ياء المخاطبة المؤنثة، وعلامة رفعه ثبون النون لأنه من الأفعال الخمسة، ثم متعلق الفعل المركب الجرِّي أو الجار والمجرور (عنه).

- **النمط الثاني: ما + شبه جملة**

الصورة الأولى: ما + حرف جر + ضمير متصل

ما بك؟ (4)

ما	بـ	ـك
اسم استفهام	حرف جر	ضمير للمخاطب

(1) ر.م. ص: 179
(2) ر.م. ص: 164
(3) ش. ص: 94
(4) ش. ص: 94

في هذا المثال وُجد أن اسم الاستفهام (ما) دخل على حرف الجر (الباء) المتصلة بكاف الضمير للمخاطب المفرد. ويكون معناه ماذا حل بك. وقد يأتي الاستفهام بـ(مالـ) وهنا قد يخرج عن معناه الأصلي إلى معنى آخر هو التعجب أو الإنكار مثلاً، كما في المثال:

ما لهذا الرجل يكلم نفسه مثل المجانين؟ (1)

مالـ	**هذا**	**الرجل**	**يكلم**	**نفسه**	**مثل**	**المجانين**
اسم استفهام	ضمير إشارة	اسم	فعل مضارع	مركب إضافي	أداة تشبيه	اسم

في هذا المثال جاء الاستفهام بـ(مالـ) لتفيد التعجب أو الإنكار، ثم جاء ضمير الإشارة (هذا)، وبعده البدل منه (الرجل) ثم تتمة الجملة، وهي جملة فعلية (يكلم نفسه مثل المجانين) في موقع حال من الرجل، لأن الجمل بعد المعارف أحوال.

- **النمط الثالث: حرف الجر + ما**

الصورة الأولى: لام الجر + ما:

لم تصرخين؟ (2)

لـ	**ما**	**تصرخ**	**ين**
حرف جر	اسم استفهام	فعلم ضارع	ياء المخاطبة

في هذا المثال وُجد أن حرف الجر (اللام) والتي تفيد التعليل على اسم الاستفهام (ما) وفي هذه الحالة تحذف منها الألف فتصير (لِمَ) وتبقى الفتحة على الميم للدلالة على الألف المحذوف. وقد دخلت أداة الاستفهام (لِمَ) على الفعل المضارع المثبت (تصرخين) المرفوع بثبون النون لاتصاله بياء المخاطبة المؤنثة.

كما أن تلك الأداة أيضًا تدخل على الجملة الفعلية المنفية كما في المثال: «*لِمَ لَمْ أدرك قيمتها؟*»(3)، يُلاحَظ أن ضمير الاستفهام (لِمَ) دخل على حرف النفي (لَمْ) وهو لنفي المضارع وقلبه إلى الماضي، ثم الفعل المجزوم بالسكون (أدرك) وحُذف الفاعل وجوبًا وتقديره: (أنا)، ثم المفعول مركب إضافي (قيمة) اسم مضاف إلى(ـها) ضمير ملكية للمفردة الغائبة.

(1) ح.س. ص: 131
(2) و.غ. ص: 162
(3) و.غ. ص:49

ولا تقتصر حروف الجر التي تدخل على اسم الاستفهام (ما) على (اللام) فقط بل يدخل حرف الجر (في) أيضًا على (ما)، وأيضًا تُحذف الألف من (ما)، كما في المثال: «*فيم كان أسلافنا يستخدمون الأهرامات؟*»[1]. وأيضًا تكون الفتحة باقية على (ميم ما) للدلالة على الألف المحذوفة. وقد دخل اسم الاستفهام (ما) الفعل الناقص (كان)، واسمها المركب الإضافي (أسلافنا)، وخبرها جملة فعلية (يستخدمون الأهرامات).

وكذلك يدخل حرف الجر (من)، على اسم الاستفهام (ما)، فتصير (ممّ)، فتدغم (نون من) في (ميم ما) فتصير ميمًا واحدة مشددة، وكذلك تحذف منها الألف. ومما ورد من هذا النمط على سبيل المثال:«ممّ أخاف؟»[2]، كما أن حرف الجر (إلى) يدخل على اسم الاستفهام (ما) فتصير (إلام) كما في المثال: «*إلام تركتم تاريخكم العظيم؟*»[3]، وقد دخل اسم الاستفهام (ما) على الفعل الماضي وفاعله (تركتم) ثم المفعول مركب إضافي (تاريخكم) العظيم صفة لكلمة (تاريخ).

- **النمط الرابع: الاستفهام بـ(ماذا)**

ذكر الباحث سابقًا الآراء الواردة في توصيف كلمة (ذا) ونختصرها، في أن (ذا) قد تكون اسم إشارة، و(ما) استفهامية، أو أن يكون (ذا) اسمًا موصولاً، و(ما) استفهامية، أو أن يكون (ماذا) اسم استفهام مركبًاأن يكون (ما) استفهامًا، و(ذا) زائدة.

الصورة الأولى: ماذا + جملة فعلية:

ماذا قرأت لي؟ [4]

ماذا	**قرأت**	**لـ**	**ي**
اسم استفهام	فعل ماضٍ	حرف جر	ضمير ملكية

في هذا المثال دخل اسم الاستفهام (ماذا) وهي هنا اسم استفهام مُرَكَّب؛ أي أنه بمنزلة اسم واحد، كقولك: (ما قرأت)، وجاء الفعل ماضيًا للمخاطبة المؤنثة (قرأْتِ) بدلالة ضمير الفاعل (التاء) مبني على الكسر، ثم متعلق الفعل مركب جرِّي (لي) لام الجر + ضمير متصل للمفرد المتكلم.

(1) و.غ. ص: 66
(2) ر.م. ص: 100
(3) ش.ص:129
(4) ر.م. ص: 14

الصورة الثانية: ماذا + جملة اسمية:

ماذا أنتم فاعلون؟ (1)

ماذا	**أنتم**	**فاعلون**
اسم استفهام	ضمير	اسم

في هذا المثال دخل اسم الاستفهام (ماذا) على ضمير الشخص الثاني للجمع (أنتم)، ثم الخبر (فاعلون) مرفوع بالواو لأنه جمع مذكر سالم.

الصورة الثالثة: ماذا + شبه جملة:

ماذا عن ملامح شريف؟ (2)

ماذا	**عن**	**ملامح**	**شريف**
اسم استفهام	حرف جر	اسم	اسم علم

في هذا المثال دخل اسم الاستفهام (ماذا) على حرف الجر (عن)، وجاء اسم المجرور (ملامح)، مضافًا إلى اسم علم (شريف).

الصورة الرابعة: ماذا + جملة شرطية(3):

ماذا لو سقطتْ بدلاً مني؟ (4)

ماذا	**لو**	**سقطتْ**	**بدلاً**	**من**	**ي**
اسم استفهام	حرف شرط	فعل ماضٍ	اسم	حرف جر	ضمير ملكية

في هذا المثال دخل اسم الاستفهام (ماذا) على (لو) وهي حرف شرط غير جازم يفيد التعليق في الماضي والمستقبل، يستعمل في الامتناع أو في غير الإمكان، والفعل الماضي (سقط/ت) متصلاً به تاء التأنيث وفاعله محذوف.

من خلال العرض السابق يُلاحَظ أن من بين السمات التركيبية لاسم الاستفهام (ما) ما يلي:

---

(1) و.غ. ص: 74

(2) ش. ص: 35

(3) يقول الاسترابادي في شرح الرضي على الكافية في باب :«تقدم همزة الاستفهام على أدوات الشرط»: «وأما إذا تقدمت همزة الاستفهام على كلمة الشرط، سواء أكانت الكلمة اسمًا جازمًا كمن وما وأين ونحوها أو حرفًا كـ(إن) و(لو) فالجزاء لتلك الكلمة والاستفهام داخل على الجملتين الشرط والجزاء لكونها كجملة واحدة» ينظر: الاسترابادي: مرجع سابق، ص:1414.

(4) و.غ. ص: 102

أ. الأصل في اسم الاستفهام (ما) أن يتصدر الجملة.

ب. يدخل على الاسم والضمير والفعل والحرف على السواء.

ت. يُسأل به عن غير العاقل، سواء أكان سؤالاً عن ذاته وماهيته وحقيقته، أم عن صفته، أم عن معمول حدث مذكور في السؤال، نحو: ما هذا؟ هذا هو السلم، ما لنا؟ لكم هذا القدر، ما لونه؟ لونه أحمر، ماذا قرأت لي؟ قرأت كل كتبك.

ث. جواز دخول حرف الجر على اسم الاستفهام (ما)، وجواز دخوله على حرف الجر كما في: «ما بك؟».

ج. إذا سُبِق بحرف جر فإن ألفها يحذف في الكتابة، وتبقى الفتحة دليلاً عليها، فتقول: فيم؟ إلامَ؟ علامَ؟ بمَ؟ ممَّ؟وتحذف الألف من(ما) الاستفهامية المسبوقة بحرف الجر فرقًا بين الاستفهام والخبر. ومن أمثلتها قوله تعالى: ﴿فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَاهَا﴾[1]، يقول الزمخشري في قوله تعالى:﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾[2]: «لِمَ» هي لام الإضافة دخلت على (ما) الاستفهامية كما دخل عليها غيرها من حروف الجر في قولك: (بمَ) و(فيمَ) و(ممَّ) و(عمَّ) و(إلامَ) و(علامَ)، وإنما حُذفت (الألف) لأن (ما) و(الحرف) كشيء واحد، ووقع استعماله كثيرًا في كلام المستفهم[3]».

ح. قد يُقرن به (ذا)، فيكون: ماذا؟ ويدخل على الاسم والفعل على السواء، والإعراب يختلف باختلاف اعتبار(ذا) بين اسم الإشارة وعدمه[4].

---

(1) سورة النازعات: الآية 43.

(2) سورة الصف: الآية 2.

(3) الزمخشري، *الكشاف*، مرجع سابق، جـ4، ص: 1102.

(4) يجدر بنا ان نذكر الآراء الواردة في توصيف كلمة (ذا) وتأتي على النحو الآتي: * أن يكون (ذا) اسم إشارة، و (ما) استفهامية، كقولك: ماذا الوضع؟ ماذا العمل؟. وتكون (ما) اسم استفهام مبني في محل رفع مبتدأ. أو خبر مقدم. (ذا) اسم إشارة مبني في محل رفع خبر، أو مبتدأ مؤخر. (العمل) نعت أو بدل من اسم الإشارة مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

* أن يكون (ذا) اسمًا موصولاً، و(ما) استفهامية. نحو: ماذا تفعل؟، ماذا تكتب؟ حيث (ما) اسم استفهام مبني في محل رفع مبتدأ، (ذا) اسم موصول مبني في محل رفع خبر المبتدإ. والجملة الفعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب، ومنه قوله تعالى في سورة البقرة: (مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْو).

* أن يكون (ماذا) اسم استفهام مركبًا، نحو: لماذا تفعل ذلك؟ (اللام حرف جر مبنى، لا محل له من الإعراب. (ماذا) اسم استفهام مبني في محل جر باللام. وشبه الجملة متعلقة بالفعل. (تفعل) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت. (ذلك) اسم إشارة مبني في محل نصب، مفعول به.

* أن يكون (ما) استفهامًا، و (ذا) زائدة. وهذا الرأي غير مقبول. للمزيد انظر: إبراهيم إبراهيم بركات، مرجع سابق، ص: 451.

خ. جواز دخول (ماذا) على الشرط كما في: «ماذا لو سقطتْ بدلاً مني؟»

5- الاستفهام بـ(مَنْ؟)

اسم استفهام يُسأل به عمن يعقل، نحو قولك: «من عمروٌ؟» فاستغنى بمن عن قولك: «أزيد هذا؟ أعمروٌ هذا؟ أبكرٌ هذا؟» والأسماء لا تُحصى فانتظم بـ(من) جميع ذلك[1].

الأنماط التركيبية للجملة بـ(مَنْ) في مادة الدراسة:

ورد اسم الاستفهام (مَنْ) نحو: «115» مرة، مما يعني أن نسبة ورودها من بين أدوات الاستفهام تبلغ «7.6%»، وقد جاءت أنماط الجمل على النحو الآتي:

- **النمط الأول: مَن + جملة فعلية**

الصورة الأولى: مَن + فعل:

من قال هذا؟ [2]

من	قال	هذا
اسم استفهام	فعل ماضٍ	ضمير إشارة

في هذا المثال دخل اسم الاستفهام (من) على الفعل الماضي (قال)، وقد حذف الفاعل لأنه المستفهم عنه، ثم جاء المفعول به (هذا) ضمير إشارة للمفرد المذكر. ويدخل أيضًا ضمير الاستفهام (من) على الفعل المضارع كما في المثال: «*من يدري؟*»[3]، كما أنه أيضًا يدخل على الفعل في الزمن المستقبل كما في المثال: «*من ستدهمه بالسيارة إذن؟*»[4]، فقد دخل على الفعل المتصل بالسابقة (السين) ليدل على الاستقبال.

- **النمط الثاني: من + جملة اسمية**

الصورة الأولى: مَن + اسم + ضمير موصول + عبارة صلة

من الأحمق الذي قال إن الرجال لا يبكون؟ [5]

من	الأحمق	الذي قال	إن	الرجال	لا	يبكي	ون
اسم استفهام	اسم	عبارة صلة	حرف توكيد	اسم	أداة نفي	فعل مضارع	ضمير الفاعل

(1) ابن السراج، مرجع سابق، جـ2، ص:136.
(2) ش. ص: 204
(3) ر.م. ص: 32
(4) ش.ص:32
(5) ش. ص: 260

في هذا المثال دخل اسم الاستفهام (من) على الاسم (الأحمق) وهو المستفهم عنه، ثم جاء موصوفًا بعبارة الصلة (الذي قال)، ثم تبعته جملة مقول القول (إن الرجال لا يبكون) جملة منسوخة بـ(إن).

الصورة الثانية: مَنْ + ضمير منفصل + اسم:

من هو الجواهري؟ (1)

من	**هو**	**الجواهري**
اسم استفهام	ضمير غائب	اسم علم

في هذا المثال دخل اسم الاستفهام (من) على (هو) ضمير شخصي للغائب المفرد، وقد فصل بين أداة استفهام (من) والمستفهم عنه الأصلي (الجواهري) اسم علم.

الصورة الثالثة: مَنْ + اسم إشارة:

من هذا الطفل؟ (2)

من	**هذا**	**الطفل**
اسم استفهام	ضمير إشارة	اسم

بتحليل هذا المثال وُجد أن اسم الاستفهام (من) دخل على ضمير الإشارة للقريب (هذا) للمفرد المذكر، ثم البدل (الطفل).

الصورة الرابعة: مَن + ضمير موصول + عبارة صلة:

من الذي يمهد لها سبيل ذلك؟ (3)

من	**الذي**	**يمهد**	**لها**	**سبيل**	**ذلك**
اسم استفهام	ضمير موصول	فعل مضارع	مركب جرِّي	اسم	ضمير إشارة

في هذا المثال دخل اسم الاستفهام (من) على عبارة الصلة (الذي يمهد لها سبيل ذلك) وقد تكون من ضمير الصلة (الذي) للمفرد المذكر + الفعل المضارع (يمهد) وفاعله محذوف + مفعول غير مباشر (لها) + مفعول به (سبيل) + ضمير إشارة للبعيد (ذلك) مضاف إليه.

---

(1) ح.س. ص: 194
(2) و.غ. ص: 251
(3) ر.م. ص: 238

- **النمط الثالث: الاستفهام بـ (من ذا)**

من ذا يتنبأ بمصير ثورة؟ [1]

من	ذا	يتنبأ	بمصير ثورة
اسم استفهام	موصولة	فعل مضارع	مركب جرِّي

في هذا المثال دخل اسم الاستفهام (من) على (ذا) وهي هنا بمعنى الموصولة، بمعنى (من الذي)، أو زائدة على رأي الكوفيين، ثم الفعل المضارع (يتنبأ) ثم مكمل الفعل مركب جرِّي (بمصير ثورة)، وقد تكون حرف الجر (الباء) + اسم المجرور (مصير) + (ثورة) مضاف إليه.

- **النمط الرابع: حرف جر + من**

ممن تتظلم؟ [2]

من	من	تتظلم
حرف جر	اسم استفهام	فعل مضارع

في هذا المثال دخل حرف الجر (مِن) على اسم الاستفهام (مَن)، أُدغمت (نون مِن) في (ميم مَن) مع تشديد الميم الناتجة، فصارت (مِمَّن) ثم الفعل المضارع (تتظلم) وفاعله محذوف تقديره (أنت). ولا تقتصر حروف الجر على (من) فقط بل قد يدخل حرف الجر (عن) على اسم الاستفهام (من) كما في: «*عمن تتكلم؟*»[3]، وكذلك نفس الموضوع هنا فأدغمت (نون عن) في (ميم مَن) فصارت (عمَّن) ثم الفعل المضارع (تتكلم) وفاعله محذوف تقديره: (أنت).

وكذلك أيضًا تدخل اللام على اسم الاستفهام (مَن) كما في المثال:«*عشق لمن؟*»[4]، يُلاحَظ في هذا المثال أن اسم الاستفهام (من) جاء في نهاية الجملة، وجاء مسبوقًا بحرف الجر (اللام). وكذلك الأمر مع حرف الجر (مع)، فإنه قد يتقدم على اسم الاستفهام (من) كما في المثال: «*مع من يعمل؟*»[5]، فإنه يُلاحَظ أن اسم الاستفهام (من) جاء مسبوقًا بحرف الجر (مع) ثم الفعل المضارع (يعمل).

---

(1) ر.م. ص: 225
(2) و.غ. ص: 327
(3) و.غ. ص: 78
(4) و.غ.ص:128
(5) ح.س. ص: 207

من خلال العرض السابق لأنماط الجملة الاستفهامية بـ(من)، يتضح أن من بين سماته التركيبية ما يلي:

أ. الأصل أن يتصدر اسم الاستفهام (مَن) الجملة.

ب. يدخل اسم الاستفهام (من) على الجملتين الاسمية والفعلية على السواء.

ت. جواز دخوله على الاسم والفعل والضمير وضمير الموصول وضمير الإشارة وحرف الجر.

ث. جواز دخول حرف الجر عليه.

ج. يُسأل به عن العاقل، نحو: «من الحاضر؟»، وقد يسأل بها عن غير العاقل إذا صدر منه ما هو للعقلاء.

ح. قد تلحق بـ(من) (ذا) فيصير (مَن ذا)، وللنحاة في نوع (ذا) أوجه خلافية ينبني عليها التوجيه الإعرابي[1].

خ. قد يخرج الاستفهام بـ(مَن) إلى معنى النفي، ويكون ذلك في صورتين: أولهما أن يتضمن استثناء كما في قوله تعالى: ﴿وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ﴾[2] ثانيهما: ألا يتضمن التركيب استثناءً لكن معناه النفي أو الإنكارومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً﴾[3] أي: لا أحسن من الله صبغة.

6- الاستفهام بـ(متى؟)

يأتي اسم الاستفهام «متى» بمعنى (أي حين) أو (في أي زمان)، وهو اسم استفهام مبني في محل نصب على الظرفية.

الأنماط التركيبية للجملة الاستفهامية بـ(متى) في مادة الدراسة:

ورد ظرف الاستفهام (متى) نحو:«17» مرة، مما يعني أن نسبة وروده من بين أدوات الاستفهام تبلغ«1.12%»، وهي نسبة ضئيلة جدًا. وقد جاءت أنماط الجمل على النحو الآتي:

(1) إبراهيم إبراهيم بركات، مرجع سابق، ص: 447.
(2) سورة آلعمران: الآية 135.
(3) سورة البقرة: الآية 138.

- **النمط الأول: متى + جملة فعلية**

متى يرى أولاده؟ (1)

متى	يرى	أولاد	ـه
ظرف استفهام	فعل مضارع	اسم	ضمير ملكية

في هذا المثال دخل ظرف الاستفهام (متى) على الفعل المضارع (يرى)، وفاعله محذوف جوازًا تقديره: (هو)، ومفعوله مركب إضافي (أولاد/ـه) وقد تركب من (أولاد) + (ـه) ضمير ملكية للمفرد الغائب.

- **النمط الثاني: متى جملة اسمية**

متى الرحيل؟ (2)

متى	الرحيل
ظرف استفهام	اسم

في هذا المثال دخل ظرف الاستفهام (متى) على الاسم (الرحيل).

- **النمط الثالث: حرف الجر + متى**

إلى متى هذه السخرية؟ (3)

إلى	متى	هذه	السخرية
حرف جر	ظرف استفهام	ضمير إشارة	اسم

بالنظر إلى هذا المثال وُجد أن حرف الجر (إلى) سبق ظرف الاستفهام (متى)، ثم جاء المستفهم عنه، (هذه) ضمير إشارة للمفردة المؤنثة، ثم البدل (السخرية).

ولم تقتصر حروف الجر على (إلى) فقط بل يُلاحَظ أن (منذ) أيضًا تدخل على ظرف الاستفهام متى كما في المثال: «*منذ متى كانت النرويج تفرق بين الجنسيات؟*»(4)، فقد دخل حرف الجر (منذ) على (متى)، و(منذ) حرف جر مبني على الضم يدخل على اسم الزمان فيكون بمعنى (مِن) إذا كان الزمان ماضيًا، كما هنا في المثال، معناها (من متى)، ثم دخل ظرف الاستفهام (متى) على الفعل الناقص (كان) متصلاً به (تاء التأنيث)، ثم اسم كان المرفوع (النرويج)، وخبرها جملة فعلية (تفرق بين الجنسيات).

(1) ح.س. ص: 101
(2) ش. ص: 324
(3) ر.م. ص: 224
(4) ش. ص: 34

من خلال العرض السابق للأنماط، يلاحَظ أن من بين سمات (متى) التركيبية ما يلي:

أ. يعد اسم الاستفهام (متى) ظرفًا، يُستفهم به عن زمن حدوث الفعل.

ب. يدخل على الاسم والفعل.

ج. الأصل أن يتصدر الجملة.

د. قد يسبقه حرف الجر (إلى) أو (منذ).

هـ. يُسأل به فقط عن أسماء المعاني لا الذوات لأن الذوات لا يخبر عنها بالزمان. مثل: «متى الرحيل؟» ولا يقال: «متى أنت؟».

7- الاستفهام بـ(أيَّان؟)[1]

اسم استفهام مبني في محل نصب على الظرفية غير متصرف، وكسر همزته لغة سُليم، وقد كان حقه السكون على آخره لكن تحركت النون لالتقاء الساكنين وجاءت الحركة بالفتح تبعًا للألف قبلها. وجزم ابن مالك أنها يستفهم بها في الزمن المستقبل، ولم يذكرا فيه خلافًا[2].

وفرَّق النحاة بين (متى) و(أيَّانَ)؛ فذكر ابن يعيش أن (متى) أكثر استعمالاً من (أيَّان)، وذكر أيضًا أن (متى) تستعمل في كل زمان، و(أيَّان) لا تستعمل إلا فيما عظم شأنه[3] كما في قوله تعالى: ﴿أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾[4]، وقد وافقه على ذلك بعض النحاة ومن ثم منعوا أن يقال: «أيَّان نمت؟». أما السيوطي فيرى أن (أيَّان) تستعمل كـ (متى) في التفخيم وغيره[5].

---

(1) أصل (أيّانَ): ذكر المبرد أن (أيَّان) ثلاثي في أصله وإن زادت حروفه على ثلاثة أحرف، ويرى ابن جني أنه مأخوذ في الأصل من لفظ (أيّ) لا من "أين" فقال: " أما (أيَّان) فهي على (فعلان) بفتح الفاء وكسرها، وأضاف قائلاً: فإن قيل فهلا جعلتها "فعالا" من لفظ (أين) قيل يمنع ذلك أن (أيَّان) ظرف زمان و(أين) ظرف مكان، لكنها ينبغي أن تكون من لفظ (أي). واختلف النحاة في كون كلمة (أيَّان) بسيطة أم مركبة؟ وأكثر النحاة على كونها كلمة بسيطة، غير أن بعضهم يرى أنها مركبة من (أيّ أوان) فحذفت الياء على غير قياس، وقُلبت الواو ياءً على غير قياس فاجتمع ثلاث ياءات، وحذف إحداها للثقل وبنيت الكلمة على الفتح فصارت (أيَّان). للمزيد ينظر: ابن جني (1986): *المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها*، دار سزكين للطباعة والنشر، جـ1، تركيا، 1986.، ص:268، إبراهيم إبراهيم بركات، مرجع سابق، ص: 456.

(2) جلال الدين السيوطي (1426هـ): *الإتقان في علوم القرآن*، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ص:1080.

(3) ابن يعيش، مرجع سابق، ص: 106.

(4) سورة الأعراف: الآية 187.

(5) السيوطي، *الإتقان في علوم القرآن* ، مرجع سابق، ص: 1080.

هذا، ولم يرد ظرف الاستفهام (أيَّان) مطلقًا في مادة الدراسة، مما يعني أن نسبة وروده في مادة الدراسة تبلغ «0٪».

8- الاستفهام بـ(أين؟)

اسم استفهام مبني على الفتح في محل نصب له موقعه الإعرابى، وهي بمعنى«أي مكان» اسم من أسماء الأمكنة مبهم، يقع على الجهات الست وكل مكان يستفهم به عنه فيقال: «*أين مدرستك؟*»، و«*أين زيد؟*».

الأنماط التركيبية للجملة الاستفهامية بـ(أين) في مادة الدراسة:

ورد ظرف الاستفهام (**أين**) نحو: «66» مرة، مما يعني أن نسبة وروده من بين أدوات الاستفهام تساوي «4.36%»، وقد جاءت أنماط الجمل على النحو الآتي:

- **النمط الأول: أين + جملة فعلية**

أين تقطن؟ (1)

أين	**تقطن**
ظرف استفهام	فعل مضارع

في هذا المثال دخل ظرف الاستفهام (أين) على الفعل المضارع (تقطن)، كما أنه يدخل أيضًا على الفعل الماضي كما في المثال: «*أين ذهبتَ به؟*»(2)، فقد دخل ظرف الاستفهام على الفعل الماضي (ذهب/ت) واتصلت به (تاء الفاعل) ضمير مبني على الفتح لأنه للمخاطب المفرد، ثم متعلق الفعل (به) جار ومجرور.

- **النمط الثاني: أين + جملة اسمية**

الصورة الأولى: أين + اسم

أين النور؟ (3)

أين	**النور**
ظرف استفهام	اسم

(1) ر.م. ص: 57
(2) ح.س.ص: 103
(3) ر.م. ص: 238

في هذا المثال دخل ظرف الاستفهام (أين) على الاسم (النور)، كما أنه يُسأل به عن الاسم العلم كما في المثال: «*أين عطية بك أين؟*»[1]، في هذا المثال دخل ظرف الاستفهام (أين) للسؤال عن مكان اسم العلم (عطية)، وقد تكرر ظرف الاستفهام في نهاية الجملة للتوكيد.

الصورةالثانية: أين + ضمير

أين هما؟[2]

أين	**هما**
ظرف استفهام	ضمير شخصي

في هذا المثال دخل ظرف الاستفهام (أين) على (هما) ضمير شخصي دال على المثنى بنوعيه، كما أنها تدخل على جميع الضمائر الشخصية أيضًا كما في المثال: «أين هي الآن؟»[3].

وأحيانًا يفصل الضمير بين ظرف الاستفهام والمستفهم عنه كما في المثال: «*أين هي الأفكار التي كانت حية منذ ألف عام؟*»[4]، ففي هذا المثال دخل ظرف الاستفهام على ضمير الفصل (هي)، وقد فصلت بينه وبين المستفهم عنه الأصلي؛ إذ الأصل أن يُقال (أين الأفكار...)، ووصفت الأفكار بعبارة الصلة (التي كانت حية منذ ألف عام).

- **النمط الثالث: حرف الجر + أين**

يكثر دخول حرفي الجر (من–إلى) على ظرف الاستفهام (أين) فقد ورد هذا النمط نحو:«26» مرة من نحو: «66» مرة عدد ورود ظرف الاستفهام (أين)، بنسبة «39.39%» من استعمل (أين) ومن بين أمثلته ما يلي:

من أين جئت؟[5]

من	**أين**	**جئت**
حرف جر	ظرف استفهام	فعل وفاعل

(1) ح.س.ص: 165
(2) ر.م. ص: 90
(3) ح.س.ص: 225
(4) ر.م. ص:221
(5) ر.م. ص: 200

يوضح هذا المثال دخول حرف الجر (من) على ظرف الاستفهام (أين) لزيادة الإيضاح والبيان للمكان بالضبط، ثم الفعل (جئت)، تكوّن من الفعل (جاء)، متصلاً به فاعله (تاء الفاعل) ضمير مبني على الفتح لأنه للمخاطب المفرد. وكذلك يدخل حرف الجر (إلى) على ظرف الاستفهام (أين) كما في المثال: «*إلى أين تذهبون؟*»[1]، ويعني إلى أين بالضبط تذهبون، كما أنه قد يخرج عن معناه الأصلي فيكون استفهامًا إنكاريًا، بمعنى أنه ما من مكان تذهبون إليه.

ومن خلال العرض السابق للأنماط، يتضح أن من بين السمات التركيبية لـ(أين) ما يلي:

أ. يعد اسم الاستفهام (أين) ظرفًا، يُستفهم به عن مكانحدوث الفعل.

ب. الأصل أن يتصدر اسم الاستفهام (أين) الجملة.

ج. يدخل على الاسم والفعل والضمير وضمير الموصول وضمير الإشارة.

د. يُسأل به عن المكان المنسوب إلى المذكور في السؤال، فإذا كان المذكور اسم ذات فإنه يسأل به عن المكان الموجود فيه، نحو: «أين محمد؟» أي: ما المكان الذي يوجد فيه محمد؟وإذا كان اسم معنى غير حدث فإنه يسأل به عن المكان الموجود فيه، نحو: «أين النور؟» وإذا كان اسم معنى حدثًا أو كان فعلاً فإنه يسأل به عن مكان إحداثه، نحو: «أين حضورنا؟» أو «أين نحضر؟» أي: في أي مكان يحدث حضورنا؟[2].

هـ. جواز دخول حرف الجر عليه، كما في: «من أين جئت؟» و«إلى أين ذهبت؟» و«مع من حضرت؟».

9- الاستفهام بـ(أنّى؟)

اسم استفهام مبني على السكون، وهو مبنيٌ لتضمنها حرف الاستفهام، ويتنوع استعماله في الاستفهام فيتنوع معناه؛ حيثيكون بمعنى (كيف)، وهو معنى راجح، ومنه قوله تعالى: ﴿فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ﴾[3]، ويستعمل بمعنى (من أين)، كما في قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ﴾[4]؛ أي: من أين؟، كما يُستعمل بمعنى (متى) كما في قوله تعالى: ﴿قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾[5] أي: متى؟

(1) ح.س. ص: 198

(2) إبراهيم إبراهيم بركات، مرجع سابق، ص: 458.

(3) سورة محمد: الآية 18.

(4) سورة البقرة: الآية 247.

(5) سورة البقرة: الآية 259.

هذا، ولم يرد ظرف الاستفهام (أنّى) مطلقًا في مادة الدراسة، مما يعني أن نسبة وروده في مادة الدراسة تبلغ «0%».

10- الاستفهام بـ(كيف؟)

اسم استفهام مبني على الفتح[1]، وهو مبنى لتضمنه همزة الاستفهام -كما ذكر- أي: أكيف؟[2]. وخالف بعضهم فقال إن الأصل في البناء عند النحاة أن يكون على السكون وإنما بني (كيف) على الفتح تخلصًا من التقاء الساكنين (الياء قبل الحرف الأخير والفاء)[3]. ويسأل به عن الأحوال في كل مواقعه وتراكيبه، فيقال: *كيف أنت؟* أي: ما حالك؟ *كيف وصلت؟* أي: على أي حال وصلت؟ كيف تعاملوا معك؟ كيف كانت مناقشاتهم؟

ويقال فيها «كي» كما يقال في سوف «سو» وهو اسم لدخول الجار عليه بلا تأويل في قولهم: «كيف تبيع الأحمرين؟» ولإبدال الاسم الصريح منه نحو: «كيف أنت؟ أصحيح أم سقيم؟» وللإخبار به مع مباشرته الفعل في نحو: «*كيف كنت؟*» فبالإخبار به انتفت الحرفية وبمباشرته الفعل انتفت الفعلية[4].

الأنماط التركيبية للجملة الاستفهامية بـ(كيف) في مادة الدراسة:

ورد اسم الاستفهام **(كيف)** نحو: «128» مرة، مما يعني أن نسبة استعمالها من بين أدوات الاستفهام تبلغ «8.46%»، وقد جاءت أنماط الجمل على النحو الآتي:

- **النمط الأول: كيف + جملة فعلية**

الصورة الأولى: كيف + جملة فعلية مثبتة:

(1) وساق ابن هشام خلافًا حول ظرفية "كيف" من عدمها فقال:« وعن سيبويه أن "كيف" ظرف، وعن السيرافي والأخفش أنها غير ظرف، وقال ابن مالك ما معناه لم يقل أحدٌ إن "كيف" ظرف إذ ليست زمانًا ولا مكانًا ولكنها لما كانت تُفسر بقولك: على أي حال لكونها سؤالاً عن الأحوال العامة سميت ظرفًا لأنها في تأويل الجار والمجرور، اسم الظرف يُطلق عليهما مجازًا، وأيّد ابن هشام هذا الرأي وقال: "وهو حسن، ويؤيده الإجماع على أنه يُقال في البدل: كيف أنت؟ أصحيحٌ أم سقيمٌ؟ بالرفع ولا يُبدل المرفوع من المنصوب».

(2) المرجع السابق، ص: 459.

(3) عبد القاهر الجرجاني: *المقتصد في شرح الإيضاح*، مرجع سابق، ص: 125-126.

(4)ا بن هشام: *مغني اللبيب*، مرجع سابق، ص:229.

كيف وقع هذا؟ (1)

كيف	وقع	هذا
اسم استفهام	فعل ماضٍ	ضمير إشارة

في هذا المثال دخل اسم الاستفهام (كيف) على الفعل الماضي (وقع)، وفاعله ضمير إشارة (هذا)، وكذلك الحال فإنه يدخل على الفعل المضارع كما في المثال: «*كيف يأمل الآن في عودتها بعد ذلك؟*»(2)، فقد دخل اسم الاستفهام (كيف) على (يأمل) فعل مضارع، ثم تبعه ظرف الزمان (الآن) ثم تتمة الجملة وجاءت عبارة عن مركب جرِّي (في عودتها) ثم مركب إضافي (بعد ذلك). كما أن (كيف) تدخل أيضًا على الفعل في زمن الاستقبال كما في المثال: «*كيف سيدبرون أمورهم؟*»(3).

الصورة الثانية: كيف + جملة فعلية منفية:

كيف لم يحك عنها أي مؤرخ؟ (4)

كيف	لم	يحك	عنها	أي	مؤرخ
اسم استفهام	حرف نفي	فعل مضارع	مركب جرِّي	فاعل	اسم

في هذا المثال وُجد أن اسم الاستفهام (كيف) دخل على حرف النفي (لم) وهو لنفي الفعل المضارع وقلبه إلى الماضي، وجاء الفعل المضارع بعده مجزومًا بحذف حرف العلة؛ فأصله (يحكي)، وتقدم المفعول غير المباشر (عنها) جار ومجرور، وتأخر الفاعل (أيُ) ثم مضاف إليه (مؤرخ) اسم فاعل من الفعل الرباعي (أرّخ). كما أنه أيضًا يدخل على حرف النفي (لا) كما في المثال: «*كيف لا يرى؟*»(5).

- **النمط الثاني: كيف + جملة اسمية**

الصورة الأولى: كيف + اسم + تركيب نداء

(1) ر.م. ص: 111
(2) ر.م. ص: 57
(3) ح.س.ص:145
(4) ش. ص: 167
(5) و.غ.ص:56

كيف الحال يا أمينة؟[1]

كيف	الحال	يا أمينة
اسم استفهام	اسم	جملة نداء

في هذا المثال دخل اسم الاستفهام (كيف) على الاسم (الحال)، ثم ذكر المخاطب بعد أداة النداء (يا أمينة). ويمكن أين يأتي الاسم مضافًا كما في المثال: «*كيف حال ابن خالك؟*»[2]. ولا يسأل عن الحال فقط بل عن الطريقة أو الكيفية أيضًا كما في المثال: «*كيف الذهاب إلى لقائه؟*»[3].

الصورةالثانية: كيف + ضمير

كيف هي؟[4]

كيف	هي
اسم استفهام	ضمير

في هذا المثال دخل اسم الاستفهام على ضمير الشخص الثالث (هي) للمفردة للمؤنثة، كما أنه أيضًا يدخل على ضمائر الإشارة كما في المثال: «كيف ذلك؟»[5]، ففي هذا المثال دخلت (كيف) على ضمير الإشارة (ذلك) وهي كلمة مركبة من (ذا) ضمير إشارة للمفرد المذكر + لام البعد + كاف الخطاب.

الصورة الثالثة: كيف + كان وأخواتها:

كيف أصبح صديقًا للمرور؟[6]

كيف	أصبح	صديقًا	للمرور
اسم استفهام	فعل ناقص	اسم	مركب جرِّي

في هذا المثال دخل اسم الاستفهام (كيف) على (أصبح) فعل ناقصن أحد أخوات كان، يرفع المبتدأ ويجعله اسمًا لها، وهو هنا محذوف تقديره: (هو)، وينصب الخبر ويجعله خبرها (صديقًا)، ثم مركب جرِّي جار ومجرور (للمرور).

(1) ش. ص: 21
(2) ر.م.ص:196
(3) ر.م. ص: 119
(4) ر.م. ص:11
(5) ر.م. ص:43
(6) ح.س. ص: 150

- **النمط الثالث: كيف + شبه جملة**

كيف لنا أن نثبت هذه النظرية؟ (1)

كيف	لنا	أن نثبت	هذه	النظرية
اسم استفهام	مركب جرِّي	مصدر مؤول	ضمير إشارة	اسم

في هذا المثال دخل اسم الاستفهام (كيف) على المركب الجرِّي (لنا)، وقد تكوّن من حرف الجر (اللام) + (نا) ضمير متصل للجمع المتكلمين، مصدر مؤول (أن) + الفعل المضارع (نثبت)، وفاعلها محذوف تقديره: (نحن)، والمفعول به (هذه) ضمير إشارة للمفردة المؤنثة ثم البدل (النظرية).

ومن خلال العرض السابق يتبين أن من بين السمات التركيبية لـ(كيف) ما يلي:

أ- يتصدر اسم الاستفهام (كيف) الجملة مطلقًا.

ب- يدخل على الاسم والفعل والضمير وضمير الإشارة؟

ت- يجوز دخوله على حرف الجر.

ث- معناه الحال في كل تركيب، حيث يستفهم به عن حال الشيء لا عنذاته.

11- الاستفهام بـ(كم؟) (2)

يذهب النحاة إلى أن (كم) تكون للاستفهام عن العدد ويكون تمييزها نكرة منصوبًا كما في قولك: «كم درهمًا لك؟» وتعد (كم) اسم استفهام مبني على السكون، يُسأل به عن عدد مبهم.

يوضح ابن هشام الفرق بين (كم) الاستفهامية و(كم) الخبرية فيقول:«(كم) الخبرية بمعنى: كثير، و(كم) الاستفهامية بمعنى أي عدد، ويضيف أنهما يشتركان في خمسة أمور

---

(1) ش. ص:311

(2) أصل كم: لقد اختلف النحاة في أصل (كم)، فذهب البصريون إلى أنها في أصلها مفردة وذلك لأن الإفراد هو الأصل، وإنما التركيب فرع، وذهب الكوفيون إلى أنها مركبة، وأن الأصل فيها : (ما) الاستفهامية زيدت عليها (كاف) التشبيه، فصارتا جميعًا كلمة واحدة، وكان الأصل أن يقال في (كم مالك؟) (كما مالك ؟)، إلا أنه لما كثرت في كلامهم وجرت على ألسنتهم، حذفت (الألف) من آخرها، وسكنت (ميمها)، فصار (كَن مالك؟)، والمعنى : كأي شيء مالك في الأعداد؟، ونظير (كم) في ذلك . (لم)، فإن الأصل فيها: (ما) زيدت عليها (اللام)، فصارتا جميعًا كلمة واحدة، وحُذفت (الألف) لكثرة الاستعمال، وسكنت (ميمها)، فقالوا : "لمَ فعلت كذا؟" وذهب الكسائي والفراء : إلى أن « كم » بوجهيها مركبة من «كاف ، التشبيه و «ما» الاستفهامية ، وحذفت ألفها ، كما تحذف مع سائر حروف الجر نحو : بم ؟ ولم ؟ وعم ؟ وكثر الاستعمال لها ، فأسكنت ، وحدث لها بالتركيب معنى غير الذي كان لكل واحد من مفرديها ، كما قاله التحويون في لولا وهلا. للمزيد انظر: السيوطي، *همع الهوامع* مرجع سابق، ص:386.

وهي الاسمية، الإبهام، الافتقار إلى التمييز، والبناء ولزوم التصدير، ويفترقان في خمسة أمور أيضًا أولها: أن الكلام مع الخبرية يحتمل التصديق والتكذيب بخلافه مع الاستفهامية، ثانيها: أنالمتكلم بالخبرية لا يستدعي من مخاطبه جوابًا لأنه مخبر، والمتكلم بالاستفهامية يستدعيه لأنه مستخبر. ثالثها: أن الاسم المبدل من الخبرية لا يقترن بالهمزة بخلاف المبدل من الاستفهامية. رابعها: أن تمييز كم الخبرية مفرد أو مجموع ولا يكون تمييز الاستفهامية إلا مفردًا خلافًا للكوفيين. خامسها:أن تمييز الخبرية واجب الخفض، وتمييز الاستفهامية منصوب»[1].

ويقول الاستربادي: «كم الاستفهامية وكم الخبرية تدلان على عدد ومعدود فالاستفهامية لعدد مبهم عند المتكلم معلومٌ في ظنه عند المخاطب، وربما يعرفه المتكلم، وأما المعدود فهو مجهول عند المخاطب في الاستفهامية والخبرية، فلذا احتيج إلى التمييز المبين المعدود ولا يحذف إلا لدليلكما تقول مثلاً: كم عندك؟ – إذا جرى ذكر الدنانير– أي كم دينارًا، أو: كم عندي أي كم دينارٍ....إلخ»[2].

الأنماط التركيبية للجملة الاستفهامية بـ(كم) في مادة الدراسة:

ورد اسم الاستفهام (كم) نحو:«11» مرة، مما يعني أن نسبة ورودها في مادة الدراسة تبلغ «0.72%»، وهي نسبة ضئيلة جدًا، وقد جاءت أنماط الجمل على النحو الآتي:

- **النمط الأول: كم +جملة فعلية**

كم يبلغ عمقها؟ [3]

كم	يبلغ	عمق	ـها
اسم استفهام	فعل مضارع	اسم	ضمير ملكية

في هذا المثال دخل اسم الاستفهام (كم)–يسأل به عن العدد المبهم– على الفعل المضارع (يبلغ) وفاعلها (عمق) مضاف إلى ضمير الملكية (ها) للمفردة الغائبة. ويدخل أيضًا على الفعل الماضي كما في المثال: «*كم بقي من الوقت قبل أن نصل إلى أسوان؟*»[4]. ففي هذا المثال دخل اسم الاستفهام (كم) على الفعل الماضي (بقي).

(1) ابن هشام: *مغني اللبيب* مرجع سابق، ص:208.
(2) الاسترابادي: مرجع سابق، ص:381.
(3) ح.س. ص: 18
(4) و.غ. ص:20

- **النمط الثاني: كم + جملة اسمية**

كم عددهم؟ (1)

كم	عدد	هم
اسم استفهام	اسم	ضمير

في هذا المثال دخل اسم الاستفهام (كم) على الاسم (عدد) وهو مضاف، والمضاف إليه (هم) ضمير متصل لجمع الغائبين.

- **النمط الثالث: كم + حرف جر**

كم من الأعوام عاش جسد هذا الرجل؟ (2)

كم	من	الأعوام	عاش	جسد	هذا	الرجل
اسم استفهام	حرف جر	اسم	فعل ماضٍ	اسم	ضمير إشارة	اسم

في هذا المثال دخل اسم الاستفهام (كم) على المركب الجرِّي (من الأعوام)، حرف جر (من) + اسم مجرور (الأعوام)، ثم الجملة الفعلية (عاش) فعل ماضي + اسم (جسد) فاعل + ضمير إشارة (هذا) للمفرد المذكر + اسم (الرجل) مضاف إليه.

من خلال العرض لتلك الأنماط يتبين أن من بين السمات التركيبية لـ(كم) ما يلي:

أ. الأصل أن يتصدر اسم الاستفهام (كم) الجملة.

ب. يُسأل به عن العدد المبهم.

ت. يدخل على الاسم والفعل والحرف.

ث. جواز دخول حرف الجر عليه كما في: «بكم اشتريت هذا القميص؟».

ج. يحتاج إلى تمييز، يكون مفردًا منصوبًا على رأي الجمهور.

(1)ح.س. ص: 108
(2) ر.م. ص: 240

12- الاستفهام بـ(أي؟)[1]

تعتبر (أي) اسم استفهام معربًا، يستفهم به عن العاقل وغيره، ويطلب به تعيين الشيء، لا يُستعمل إلا مضافًا، ذهب النحاة إلى أن (أي) هي بعض ما تضاف اليه، يُسأل بها عما يميز أحد المتشاركين في أمرٍ يعمهما، ولذلك تُفسر بـ(همزة) الاستفهام و(أم) في طلب التعيين؛ حيث يقول المبرد:«اعلم أن (أي) تقع على شيء هي بعضه، لا تكون إلا على ذلك في الاستفهام، وذلك قولك: «أي إخوتك زيد؟»، فقد علمت أن(زيدًا) أحدهما، ولم تدر أيهما هو»[2].

وخلاصة كلام المبرد أن كل ما وقعت عليه (أي) فيكون تفسيره بـ(ألف) الاستفهام و(أم)، لا تكون إلا على ذلك، لأنك اذا قلت : «*أزيد في الدار أم عمرو؟*» فعبارته: أيهما في الدار؟ ولو قلت: «هل زيد منطلق؟»أو «من زيد؟» أو «مازيد؟» لم يكن لـ(أي) ها هنا مدخل، فـ(أي) واقعة على كل جماعة مما كانت إذا كانت (أي) بعضًا لها. وقال النحاة بأنها تُستعمل لمن يعقل ولمن لا يعقل، بحسب ما تُضاف إليه، لأنها بعضٌ من كل، فإن أضفتها إلى الزمان فهي زمان، وإن أضفتها إلى المكان فهي مكان، أو إلى أشيء أضفتها كانت منه[3].

وقالوا بأنها معربة من بين الأسماء المستفهم بها لعلة واحدة، هي الحمل على النظير أو النقيض أو عليهما، والنظير لها (بعض)، والنقيض لها (كل)، وهما معربان؛ فأُعربت حملاً عليهما أو على أحدهما[4].

الأنماط التركيبية للجملة الاستفهامية بـ(أي) في مادة الدراسة:

ورد اسم الاستفهام (أي) نحو: «67» مرة، مما يعني أن نسبة وروده من بين الجمل الاستفهام تبلغ «4.43%»، وقد جاءت أنماط الجمل على النحو الآتي:

---

(1) قال سيبويه في باب (أيّ إذا كنتَ مستفهمًا عن نكرة): وإذا استُفهم بها عن نكرة في وصل، قيل لمن يقول: "جاءني رجلٌ" "أيٌّ" بالرفع، ولمن يقول: "رأيت رجلاً" "أيًا" بالنصب، ولمن قال: " مررت برجل" "أيٍّ" وفي التثنية والجمع في الأحوال الثلاث "أيَّان" و"أيّون" و"أيَّيْنِ" و"أيِّينَ" وفي المؤنث "أية". ينظر: سيبويه، مرجع سابق، ص ص: 407-412. وإميل بديع يعقوب، مرجع سابق، جـ3، ص:437.

(2) المبرد، المقتضب، مرجع سابق، ص: 196.

(3) ابن يعيش، مرجع سابق، جـ7، ص: 44.

(4) ابن الخشاب (1972): *المرتجل*، تحقيق: علي حيدر، مجمع اللغة العربية بدمشق، سوريا، ص: 272.

- **النمط الأول: أي + جملة اسمية**

الصورة الأولى: أي + اسم + اسم + فعل + ضمير فاعل متصل

أي أنواع الأدب تحبين؟ (1)

أي	أنواع	الأدب	تحبين
اسم استفهام	اسم	اسم	فعل مضارع

في هذا المثال وُجد أن اسم الاستفهام (أي) في موقع مفعول به مقدم، وقد دخل على اسم (أنواع) جمع نوع، وهو مضاف إلى (الأدب)، ثم الفعل المؤخر (تحبين) فعل مضارع متعدٍ مرفوع بثبوت النون لاتصاله بياء المخاطبة. كما تدخل على الاسم ويكون مرفوعًا على الابتداء كما في: «*أي مأمور جاء قبله؟*»(2)، تعرب مبتدأً لأن الفعل (جاء) لازمٌ، ويكون مرفوعًا على الخبرية، لأنها تُعرب خبر مقدم مرفوع كما في المثال: «*أيُ أنثى هذه؟*»(3).

الصورة الثانية: أي + ضمير + حرف جر + اسم

أيهما على حق؟ (4)

أي	هما	على	حق
اسم استفهام	ضمير	حرف جر	اسم

في هذا المثال دخل اسم الاستفهام (أي) على ضمير (هما) ضمير شخصي ثالث دال على المثنى، ثم مركب جري (على حق) حرف جر (على) + اسم (حق). ولا يدخل على هما فقط، بل قد يدخل على ضمير الشخص الأول كما في المثال: «*أينا ستكسر رقبته؟*»(5)، هنا دخلت (أي) على (نا) ضمير متصل دال على جماعة المتكلمين.

(1) ر.م. ص: 13
(2) و.غ. ص: 75
(3) ح.س. ص:183
(4) و.غ. ص: 127
(5) و.غ. ص:100

- **النمط الثاني: حرف الجر + أي**

من أي باب خرجتَ؟[1]

من	أي	باب	خرج	ـت
حرف جر	اسم استفهام	اسم	فعل ماض	ضمير الفاعل

يوضح هذا المثال دخول حرف الجر (من) على اسم الاستفهام (أي)، وهي هنا اسم مجرور بـ(من) وعلامة جره الكسرة، وأضيفت (أي) إلى (باب)، ثم الفعل والفاعل (خرج/ت) فعل ماضٍ مبني على الفتح منع من ظهورها التعذر، لمجيء (تاء الفاعل) المبنية على الفتح بعدها لأنها للمخاطب المفرد.

ولا يقتصر الأمر على دخول (من) فقط من بين حروف الجر على اسم الاستفهام (أي)، بل قد تتدخل (لام الجر) أيضًا كما في المثال: «*لأي سبب نتخلص منه؟*»[2]، فهنا دخلت لام الجر على كلمة (أي) وأضيفت (أي) أيضًا إلى اسم (سبب) ثم المركب الفعلي (نتخلص منه) فعل مضارع، فاعله محذوف، وجاء المفعول به غير مباشر (منه)، (من) حرف جر+ (ـه) ضمير للمفرد الغائب. وكذلك أيضًا يدخل حرف الجر (في) على اسم الاستفهام (أي) كما في المثال: «*في أي سنة؟*»[3]، وكذلك حرف الجر (على) يدخل أيضًا على (أي) كما في المثال: «*على أي شيء ندم؟*»[4].

كما قد يسبقها أكثر من حرف، كما في المثال: «فبأي ذنب نستحل دمه؟»[5]، دخل حرف (الفاء) وهي للتفريع على الكلام السابق، ثم (الباء) حرف جر ثم (أي) اسم الاستفهام للتوبيخ والتقريع، ثم المضاف إليه (ذنب)، ثم بقية الجملة (نستحل دمه) مركب فعلي من الفعل (نستحل) فعل مضارع، فاعله محذوف، (دمه) مفعول به + (ـه) مضارف إليه، ضمير للغائب المفرد.

(1) ح.س. ص: 269
(2) و.غ. ص: 73
(3) ح.س. ص: 108
(4) و.غ. ص:15
(5) و.غ.ص: 75

- **النمط الرابع: الاستفهام بـ(أية) مع المؤنث**

أية أنامل حساسة نحتت هذا الجذع؟ (1)

أية	أنامل	حساسة	نحت/ت	هذا	الجذع
اسم استفهام	اسم	اسم	فعل ماضٍ	ضمير إشارة	اسم

في هذا المثال وُجد أن اسم الاستفهام جاء مؤنثًا (أيَّة) ، كما أشرنا إلى ذلك سابقًا، لأن المستفهم عنه (أنامل) جاء جمع تكسير يعامل معاملة المؤنث، وقد وصفت بـ(حساسة)، ثم الفعل الماضي المتعدي (نحت/ت) متصلاً به تاء التأنيث وفاعله محذوف تقديره: هي، بينما جاء المفعول به ضمير إشارة (هذا) للمفرد المذكر، والبدل (الجذع).

من خلال ما سبق يتبين أن من بين سمات اسم الاستفهام (أي) التركيبية ما يلي:

أ. يُعد اسم الاستفهام (أي) اسمًا ملازمًا للإضافة، إضافةً لفظية أو ذهنية ومعنوية، وكلمة (أي) جزء مما تضاف إليه.

ب. يكون معناه بحسب ما يضاف إليه، وقد يكون دالاً على العاقل، أو غيرالعاقل، أو الزمان، أو المكان، أو المصدرية وهو اسم استفهاميصلح لكل هذه المعانى(2).

ت. يكون معربًا، وليس مبنيًا كسائر أسماء الاستفهام.

ث. يمكن تأنيثه فيصير (أية) ويستعمل مع المؤنث.

ج. يدخل على الاسم والضمير ولا يدخل على الفعل ولا الحرف، إذ إنه لا يكون إلا مضافًا إلى ما بعده، ولا يصح أن يُضاف إلى فعل؛ فلا يقال: «أيّ تطلب العلم؟».

ح. جواز دخول حرف الجر عليه، فيقال: «من أي باب خرجتَ؟» و«إلى أي...؟» و«في أي....؟» إلخ.

13- الاستفهام بـ(لماذا؟)

تعتبر أداة الاستفهام (لماذا) مركبة من (اللام) + (ماذا) وتكون للسؤال عن السبب أو العلة من الفعل والذي دعا الباحث إلى إفرادها وإفراد أنماطها بعيدًا عن (ماذا) شيئان، الأول أن وظيفتها مختلفة عن (ماذا)؛ فـ(ماذا) تسأل عن الأشياء و(لماذا) تسأل عن العلة أو السبب. الثاني أن أداة الاستفهام المركبة (لماذا) وردت نحو: «213» مرة، مما يعني

(1) و.غ. ص: 204

(2) انظر: إبراهيم إبراهيم بركات، مرجع سابق، ص: 468.

أن نسبة ورودها في مادة الدراسة تبلغ «14.08%» من بين أدوات الاستفهام، وهي نسبة ليست بالقليلة، فلذلك أُفردت بدراسة أنماطها بعيدًا عن (ماذا).

الأنماط التركيبية للجملة الاستفهامية بـ(لماذا) في مادة الدراسة:

- **النمط الأول: لماذا + جملة فعلية**

الصورة الأولى: لماذا + جملة فعلية مثبتة

لماذا فعلت ذلك؟ (1)

لماذا	**فعل**	**ـت**	**ذلك**
اسم استفهام	فعل ماضٍ	ضمير فاعل	ضمير إشارة

في هذا المثال دخل اسم الاستفهام المركب على فعل ماضٍ (فعل/ت) واتصل به فاعله (تاء الفاعل) ضمير مبني على الفتح لأنه للمخاطب المفرد. كما أنه قد يدخل المضارع أيضًا كما في المثال: «*لماذا تثورون؟*»(2)، فهنا دخل على الفعل المضارع (تثورون) فعل مضارع مرفوع بثبوت النون لأنه من الأفعال الخمسة، لاتصال واو الجماعة به.

الصورة الثانية: لماذا + جملة فعلية منفية:

لماذا لم تصارحني؟ (3)

لماذا	**لم**	**تصارح**	**ـني**
اسم استفهام	حرف نفي	فعل	ضمير

في هذا المثال وُجد أن اسم الاستفهام (لماذا) دخل على حرف النفي (لم) وهو لنفي المضارع وقلبه إلى الماضي، (تصارح) فعل مجزوم بـ(لم) وعلامة جزمه السكون، وفاعله محذوف وجوبًا تقديره: (أنت) ثم جاءت نون الوقاية قبل ضمير المفعول المباشر (ي).

كما أنه يدخل أيضًا على الفعل المضارع المنفي كما في المثال:«لماذا لا يرى الأمور بعيني؟»(4)، فهنا دخلت (لماذا) على حرف النفي (لا) وهو لنفي المضارع في الوقت الحالي ثم جاء الفعل المضارع (يرى) فعل مضارع مرفوع، وفاعله محذوف جوازًا تقديره: (هو)، و(الأمور) مفعولٌ به، ثم متعلق الفعل (بـ/عيني) جار ومجرور.

(1) ر.م. ص: 43
(2) ش. ص: 313
(3) ر.م. ص: 143
(4) ش. ص: 175

- **النمط الثاني: لماذا + جملة اسمية**

الصورة الأولى: لماذا + اسم + ضمير متصل + فعل

لماذا قلبه يدق؟ (1)

لماذا	**قلب**	**ـه**	**يدق**
اسم استفهام	اسم	ضمير	فعل مضارع

في هذا المثال وُجد ان اسم الاستفهام (لماذا) على الاسم (قلب/ـه) مركب إضافي من اسم (قلب) + ضمير (ـه) ضمير للمفرد الغائب، ثم جاء الفعل المؤخر (يدق) فعل مضارع وفاعله محذوف تقديره: (هو).

الصورة الثانية: لماذا + ضمير + اسم + حرف عطف + اسم

لماذا هو مراوغ وبعيد؟ (2)

لماذا	**هو**	**مراوغ**	**و**	**بعيد**
اسم استفهام	ضمير شخصي	اسم فاعل	حرف عطف	صفة

يتضح من المثال أن اسم الاستفهام (لماذا) دخل على ضمير الشخص (هو) ضمير شخصي للمفرد الغائب ثم الخبر (مراوغ) اسم فاعل من الفعل الرباعي (راوغ) ثم حرف عطف (الواو) ثم صفة (بعيد).

وقد يدخل أيضًا على ضمير الإشارة كما في المثال: «*لماذا هذا التزمّت والورع الكاذب؟*»(3)، هنا دخل اسم الاستفهام على ضمير الإشارة (هذا) للمفرد الغائب القريب، والبدل (التزمت) + حرف العطف (الواو) + اسم (الورع) + صفة (الكاذب) اسم فاعل من الفعل الثلاثي: كذب.

من خلال العرض السابق، يُلاحَظ أن من بين سمات (لماذا) التركيبية ما يلي:

أ. أداة استفهام مركبة من اللام + ما + ذا للسؤال عن السبب أو العلة التي من أجلها حدث الفعل.

ب. الأصل فيها أن تتصدر الجملة.

ت. تدخل أداة الاستفهام (لماذا) على الجملة الاسمية والفعلية.

ث. تدخل على الإيجاب والنفي.

---

(1) ر.م. ص: 174
(2) و.غ. ص: 18
(3) ر.م. ص: 241

– المطلب الثاني: التقديم والتأخير في الجملة الاستفهامية في اللغة العربية

لقد ذهب النحاة إلى أن أدوات الاستفهام لها الصدارة في الكلام: فقال الزمخشري في المفصل: «وللاستفهام صدر الكلام، لا يجوز تقدم شيء مما في حيزه، لا تقول: "ضربت أزيدًا؟" وما أشبه ذلك»[1]. وعلل ابن يعيش هذه المسألة فقال: الاستفهام له الصدارة في الكلام، وأداة الاستفهام هي المكون الرئيس لجملة الاستفهام؛ لأنها من قبيل الحرف الذي يدخل على جملة تامة خبرية، فينقلها من الخبر إلى الاستخبار؛ ألا ترى أن «ما» لما كانت لنقل الجملة عن الإثبات إلى النفي كان لها صدر الكلام، فكذلك أدوات الاستفهام[2].

ويقول الاسترابادي: «وإنما وجب تصدير متضمن معنى الإنشاء؛ لأنه مؤثر في الكلام، مخرج له عن الخبرية، وكل ما أثر في معنى الجملة، من الاستفهام، والعرض والتمني والتشبيه، ونحو ذلك، فحقها صدر الكلام، خوفًا من أن يحمل السامع تلك الجملة على معناها قبل التغيير، فإذا جاء المغيَّر في آخرها تشوَّش خاطره، لأنه يجوز رجوع معناه إلى ما قبله من الجملة مؤثرًا فيها، ويجوز بقاء الجملة على حالها، فيترقب جملة أخرى يؤثر ذلك المؤثر فيها»[3].

ويشير تمام حسان إلى أن تقديم أدوات الاستفهام ووضعها في صدر الكلمة، هو الذي يعين على إفادة معنى الاستفهام فيها، وأن رتبة أدوات الجمل جميعًا هي الصدارة، ويضيف قائلاً: فكل أداة في اللغة الفصحى تحتفظ برتبة خاصة، وتعتبر الرتبة هنا قرينة لفظية تعين على تحديد المعنى المقصود بالأداة، فالصدارة هنا هي الفارق الوحيد بين كونها مستعملة أداة للاستفهام وبين كونها ظرفًا مثلاً، وذلك لأن الظرف يتقدم على مدخوله خلال الجملة، نحو: «أزورك متى أهل رمضان» ولكن هذا الظرف إذا تعدد معناه الوظيفي فاستعمل أداة استفهام لزم الصدارة في الجملة، فتصير الجملة الاستفهامية: «متى أهل رمضان؟»، ولا تكون «متى» أداة استفهام إلا في هذا الموضع، فهذه إحدى السمات التي تُميّزالأداة من الظرف ومن غيره من أقسام الكلم[4].

(1) ابن يعيش، مرجع سابق، جـ8، ص: 155.
(2) ابن يعيش، مرجع سابق، جـ8، ص:142. بتصرف.
(3) رضي الدين الاسترابادي: مرجع سابق، ص: 386.
(4) تمام حسان : *اللغة العربية معناها ومبناها*، مرجع سابق، ص: 126.

لذلك وجب أن تكون حروف الاستفهام في الصدراة حتى تؤدي المعنى دون إلباس. وشأنها – من حيث الصدارة – شأن حروف المعاني التي تؤثر في معنى الجملة، حيث إن كل ما يغير معنى الكلام، ويؤثر في مضمونه، وكان حرفًا، فمرتبته في صدر الجملة؛ كحروف النفي وحروف التنبيهوالاستفهام.

ويجوز أن يُذكر الاسم الذي تستفهمه قبل الاستفهام للتنبيه، قال سيبويه: «هذا بابٌ من الاستفهام يكون الاسم فيه رفعًا لأنك تبتدئه لتنبه المخاطب ثم تستفهم بعد ذلك،وذلك قولك: "زيدٌ كم مرة رأيته؟"؛ فالعامل فيه الابتداء، وما بعده في موضع خبره[1]»

أما عن العنصر الذي يأتي بعد أداة الاستفهام فيقول سيبويه: «وحروف الاستفهام كذلك لا يليها إلا الفعل إلا أنهم قد توسعوا فيها، فابتدءوا بعدها الأسماء، والأصل غير ذلك. ألا ترى أنهم يقولون: "هل زيد منطلق؟" وهل زيد في الدار... فإن قلت: "هل زيدًا رأيتَ؟ و"هل زيد ذهب؟ قبح ولم يجز إلا في الشعر... وأما في الألف فتقديم الاسم قبلها جائز، لأنها حرف الاستفهام الذي لا يزول إلى غيره، وليس للاستفهام في الأصل غيره[2]»

وقال في موضع آخر: «واعلم أن حروف الاستفهام كلها يقبح أن يصير بعدها الاسم إذا كان الفعل بعد الاسم ....فإن جئت في سائر حروف الاستفهام باسم وبعد ذلك الاسم اسمٌ من فعل نحو"ضارب" جاز في الكلام ولا يجوز فيه النصب إلا في الشعر[3]» إذن الأصل أن يلي الفعل أدوات الاستفهام في حالة وجوده.

- **خاتمة**

خلص البحث من خلال العرض السابق للجملة الاستفهامية في اللغة العربية أن الاستفهام تركيب ينشأ من خلال طريقة خاصة للعلم بالمجهول، ويحصل هذا الطلب بأدوات خاصة حددها علماء العربية، وقد بلغت ثلاث عشرة أداة، وانقسمت إلى أقسام متعددة، منها إلى حروف وأسماء، أو بحسب المفهوم البلاغي إلى ما يطلب التصديق وما يطلب التصور وما يطلب كلاً منهما، أو حقيقي ومجازي، أو لفظي ومقدر أو على حسب المستفهم عنه إلى الاستفهام عن كلمة والاستفهام عن جملة.

(1) سيبويه، مرجع سابق، ص: 127. بتصرف يسير.
(2) المرجع السابق، ص:98 وما بعدها بتصرف يسير.
(3) المرجع السابق، ص:101. بتصرف يسير.

أما عن صدارة الاستفهام فقد وضح جليًا من خلال عرض الأنماط التركيبية للجملة الاستفهامية التي تشتمل على أدوات الاستفهام، أنه من الضروري صدارة أدوات الاستفهام، وأن الفعل هو الأصل في أن تدخل عليه أدوات الاستفهام في حالة وجود. وقد أجرى الفصل دراسة إحصائية لقياس نسبة دوران أدوات الاستفهام في مادة الدراسة وكانت على النحو الآتي:

أداة الاستفهام	العدد	النسبة المئوية
الهمزة	201	%13.29
هل	332	%21.95
أم	7	%0.46
ما/ ماذا	355	%23.47
من	115	%7.6
متى	17	%1.12
أَيَّان	0	%0
أين	66	%4.36
أنى	0	%0
كيف	128	%8.46
كم	11	%0.72
أي	67	%4.43
لماذا	213	%14.08
الاستفهام السياقي	187	% 11
الاستفهام بالأدوات	1512	%88.99
إجمالي عدد الجمل الاستفهامية	1699	%100

- **قائمة المراجع**

- إبراهيم إبراهيم بركات : النحو العربي، دار النشر للجامعات، القاهرة. 2007.
- إميل بديع يعقوب: موسوعة علوم اللغة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2006.
- براجشتراسر: التطور النحوي، تحقيق: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 1994.
- بهاء الدين السبكي: عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، 2003.
- تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، 1994.
- جلال الدين السيوطي: الأشباه والنظائر في النحو، جـ4، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ت.
- ـــــــــــــــ: الإتقان في علوم القرآن، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، 1426هـ.
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1992.
- ابن جني: الخصائص، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، تحقيق: محمد علي النجار، القاهرة،2000.
- ابن جني: اللمع في العربية، تحقيق: سميح أبو مغلي، دار مجدلاوي للنشر، عمان، 1988.
- ابن جني: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، دار سزكين للطباعة والنشر، تركيا، 1986.
- أبو حيان: تفسير البحر المحيط، تحقيق: عادل عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1993.
- ابن الخشاب: المرتجل، تحقيق: علي حيدر، مجمع اللغة العربية بدمشق، سوريا، 1972.

- خليل أحمد عمايرة: المعنى الدلالي والقاعدة النحوية دراسة دلالية في تراكيب الاستفهام، مجلة الآداب، جامعة قسنطينة، عدد (4)، 1997.
- رضي الدين الاسترابادي: شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، تحقيق: يحيى بشير مصري، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، 1996.
- الزمخشري: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق:عادل عبدالموجود، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، 1998.
- ابن السراج: الأصول في النحو، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان،1996.
- سيبويه:الكتاب، تحقيق عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1988.
- عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، تعليق: محمود شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، مصر، ط3، 1992.
- ـــــــــــــــــــ: المقتصد في شرح الإيضاح، تحقيق: كاظم بحر المرجان، دار الرشيد للنشر، العراق، 1982.
- عبد السلام هارون: الأساليب الإنشائية في النحو العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة، 2001.
- ابن عصفور الإشبيلي: شرح جمل الزجاجي، تحقيق: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1998.
- أحمد بن فارس بن زكريا الرازي: الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تحقيق: عمر فاروق، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان، 1993.
- الفيروزآبادي: القاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة، 2008.
- قيس إسماعيل الأوسي: أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، جامعة بغداد، العراق،1988.
- المبرد: الكامل في اللغة والأدب والنحو والتصريف، تحقيق: زكي مبارك، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، 1936.

- ـــــــــــــــ: المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، القاهرة، 1994.
- ابن منظور: لسان العرب،دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1996.
- مهدي المخزومي: في النحو العربي توجيه ونقد، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، 1986.
- ابن هشام: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، 1991.
- ابن يعيش: شرح المفصل في صنعة الإعراب، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1990.